

الفرائض والتكاليف الشرعية ، العَرْض كان تخييراً لا إلزاماً ﴿عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَالْجِبَالِ قَاتِنِينَ﴾ فأعرضن ﴿أَنْ يَمْلِكُنَّهَا﴾ عن حملها ﴿وَأَشَقَعْنَ مِنْهَا﴾ وخفن من ثقلها
وشدتها ﴿وَحَمَلْنَهَا﴾ وتحملها ﴿الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا﴾ شديد الظلم لنفسه ﴿جَهُولًا﴾
بعواقب الأمور ، عن الصادق (ع) قال هي ولاية أمير المؤمنين (ع) [صا] (٧٢) ﴿لِيَعْبُدَ اللَّهُ
الْمُتَافِعِينَ وَالْمُتَافِعَاتِ﴾ الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر ﴿وَالْمُشْرِكِينَ
وَالْمُشْرِكِينَ﴾ الذين ظاهرهم وباطنهم على الكفر ﴿وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾
ويرحم الله أهل الإيمان ، ويعود عليهم بالتوبة والمغفرة ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ حيث عفا عما
سلف منهم ﴿رَحِيمًا﴾ حيث أثابهم وأكرمهم بأنواع الكرامات (٧٣) هذا آخر سورة الأحزاب وهي
بحذافيرها كما أنزلها الله على رسوله بواسطة أمينه ، فمن قال إن الأرضة أكلت قسما منها
وهي في بيت عائشة ، وإن الكتاب دونوا ما وجدوه منها فهو ملحد منافق قد افتري على الله
ورسوله بما قال وكلامه مردود عليه [ملا]

ترتيبها ٣٤	ترتيب النزول ٥٨	سورة سباء	نزلت بعد لقمان	مكية
---------------	--------------------	-----------	-------------------	------

نزلت بمكة إلا الآية ٦ فإنها نزلت بالمدينة وهي ثمنئة وثلاثون كلمة ، وألف وخمسمائة واثنان
عشر حرفا ، ويوجد في القرآن خمس سور مبدوءة بالحمد لله ، هذه والفاحة والأنعام والكهف
وفاطر ، ولا يوجد سورة مختومة بهذه اللفظة غير هذه [ملا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فهو الحقيق بالحمد الجدير بالشكر الخليق بالمدح دنيا وأخرى فله الحمد في الدنيا
لكمال قدرته ، وفي الآخرة لواسع رحمته ، لا يكمل الحمد إلا بخلال ثلاث : محبة المنعم بالقلب

وابتغاء مرضاته بالنية وقضاء حقه بالسعي ﴿الْحَمْدُ لَهُ﴾ كل ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾ لا يستحقه أحد سواه ﴿وَهُوَ الْكَبِيمُ﴾ في صنعه
﴿التَّخَيُّرُ﴾ بخلقه (١) ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْبَغُ﴾ ما يدخل ﴿فِي﴾ جوف ﴿الْأَرْضِ﴾ من المطر والكنوز
والأموات ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من الزروع والنباتات وماء العيون والآبار ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ
السَّمَاءِ﴾ من المطر والملائكة والرحمة والارزاق والبركات ﴿وَمَا يَعْزُجُ فِيهَا﴾ وما يصعد إليها
من الأعمال الصالحات ، والدعوات ﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ﴾ بعباده ﴿الْغُفُورُ﴾ عن ذنوب التائبين (٢)
﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وقال المشركون من قومك ﴿لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾ لا قيامة أبداً ، لا
بعث ولا نشور ﴿فُلْ﴾ لهم يا محمد (ص) ﴿بَلَى وَرَبِّي﴾ أقسم بالله العظيم ﴿لَتَأْتِيَكُمْ﴾ إنها

(٧٠) عن الصادق (ع)
إنه قال لعبد بن كثير
الصوفي البصري
ويحك يا عبد غرك
أن عف بطنك وفركك
إن الله عز وجل يقول
في كتابه يا أيها الذين
أمنوا اتقوا الله وقولوا
قولا سديدا يصلح
أعمالكم اعلم أنه لا
يقول الله منك شيئا حتى
تقول قولا عدلا

[صا]
(٧٢) المراد منه آدم
ظلم نفسه بالمخالفة ولم
يعلم ما يعاقب عليه من
الإخراج من الجنة أو
المراد الإنسان يظلم
بالعصيان ويجهل ما
عليه من العقاب وإنه
كان ظلوما جهولا ،
أي كان من شأنه الظلم
والجهل [فخ]

فصلها عن الصادق
(ع) من قرأ الحمد
جميعا حمد سبأ وحمد
فاطر في ليلة لم يزل
في ليلة في حفظ الله
وكلايته فإن قرأهما
في نهاره لم يصبه في
نهاره مكروه واعطي
من خير الدنيا وخير
الآخرة ما لم يخطر
على قلبه ولم يبلغ مناه
[صا]

(١) يحمده أهل الجنة
في ستة مواضع :
أحدها حين نودي
وامتازوا اليوم أيها
المجرمون فإذا يميز
المؤمنون من الكافرين
يقولون الحمد لله الذي
نجانا من القوم
الظالمين ، والثاني
حين جاوزوا الصراط
قالوا الحمد لله الذي
أذهب عنا الحزن ،
والثالث لما دنوا إلى
باب الجنة واغتسلوا
بماء الحياة ونظروا
إلى الجنة قالوا الحمد
لله الذي هدانا لهذا ،
الرابع لما دخلوا الجنة
واستقبلتهم الملائكة
بالتحية قالوا الحمد لله
الذي أحلنا دار المقامة

واقعة لا محالة ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ العالم بما خفي عن الأبصار ﴿لَا يَغْرِبُ﴾ لا يغييب ﴿عَنْهُ﴾
 مَثَقَالُ ذَرَّةٍ مقدار جزء من الذرة ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ في العالم العلوي أو
 السفلي ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ﴾ من الذرة ﴿وَلَا أَكْبَرَ﴾ منها ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ وهو
 في اللوح المحفوظ ، كيف يخفى عليه ما أنشأه أم كيف يستعظم شيئاً هو أيداه (٣) أثبت ذلك في
 الكتاب المبين ﴿تَجْرِي﴾ يثيب ﴿الْأَيْنِ وَأَمَوًا﴾ المؤمنين ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الذين
 أحسنوا في الدار الدنيا ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ في جنات النعيم (٤)
 ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا﴾ بذلوا جهدهم ﴿فِي آيَاتِنَا﴾ لإبطال القرآن ﴿مُعَاجِرِينَ﴾ يظنون أنهم يعجزونه
 بما يثيرونه من شبهات حول القرآن ﴿أُولَئِكَ﴾ المجرمون ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ﴾ سوء
 العذاب (٥) ﴿وَيَرَى﴾ ويعلم ﴿الَّذِينَ أوتوا الْعِلْمَ﴾ من أصحاب النبي (ص) والذين يأتون من
 بعدهم أن هذا القرآن ﴿الَّذِي أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد (ص) ﴿مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾ لا يأتيه الباطل
 ﴿وَيَهْدِي﴾ ويرشد من تمسك به ﴿إِلَى صِرَاطٍ﴾ طريق ﴿الْعَرِيزِ﴾ الله الغالب ﴿الْحَمِيدِ﴾ في
 صفاته وأفعاله (٦) ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ منكري البعث من كفار مكة بعضهم لبعض ﴿هَلْ
 نُنَالِكُمْ﴾ نرشدكم ﴿عَلَى رَجُلٍ﴾ يعنون النبي (ص) ، بطريق الاستهزاء ﴿يَتَّبِعِكُمْ﴾ يحدثكم
 بأعجب الأعاجيب ﴿إِنَّمَا مَرْفُوعٌ كُلُّ مَرْفُوعٍ﴾ إذا تمم وصرتم رفاتا وترابا ﴿إِن كُمْ لِعِبي خَلْقِي
 جَدِيدٍ﴾ ستخلقون خلقاً جديداً (٧) ﴿أَفَتَرَى﴾ هل اخلق ﴿عَلَى اللَّهِ كِتَابًا﴾ الكذب على الله
 ﴿أَمْ بِهِ حِجَّةٌ﴾ أم به جنون فهو يتكلم بما لا يدري ، قال تعالى رداً عليهم ليس الأمر كما يزعمون
 من الكذب والجنون ﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ بل الذين يجحدون البعث ولا يصدقون
 بالآخرة ﴿فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ التَّبَعِيدِ﴾ في ضلالٍ وحيرةٍ عن الحق توجب لهم عذاب النار
 (٨) ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا﴾ يشاهدوا ﴿إِلَى مَا تَبَيَّنَ أَنبِيَهُمْ وَمَا خَلَقَهُمْ﴾ ما هو محيط بهم ﴿مِنْ
 السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ لو شئنا لخصفنا ﴿بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ أو نسفنا عليهم ﴿وَأَنزَلْنَا
 كِسْفًا﴾ قطعاً ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ كما فعلنا بأصحاب الأيكة ، فمن أين لهم المهرب ﴿إِنَّ فِي
 ذَلِكَ﴾ فيما يشاهدون من آثار القدرة والوحدانية ﴿لَايَةً﴾ دلالة ﴿لِكُلِّ عِبْدٍ مُبِينٍ﴾ تائب
 رجّاع إلى الله (٩) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا﴾ أعطينا ﴿هَامَانَ مِمَّا بَدَّلْنَا﴾ الملك والكتاب مع النبوة
 والرسالة ولم تجمع لنبي قبله ، وزدناه على ذلك حسن الصوت حين يتلو الزبور الذي أنزلناه عليه ،
 أفضل الفضل من الله إلى عباده أن يعرفهم أقدارهم وأن يمكن لهم سبيل الرجوع إليه ، قلنا للجبال
 ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ﴾ سبّحي الله واذكريه ﴿وَالصِّبْرَ﴾ وكذلك أنت يا طيبور ﴿وَأَلْتَالَةَ﴾

والخامس حين استقروا في منازلهم قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض ، والسادس كلما فرغوا من الطعام قالوا الحمد لله رب العالمين [عس]

(٣) وهو إنكار لمجبتها أو استبطاء استهزاء بالوعد به [بي]

(٣) فائدة : هذه إحدى الآيات الثلاث التي أمر الله رسوله (ص) أن يقسم بربه العظيم على وقوعها ، والثانية في يونس قُلْ إِي رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ، والثالثة في التغابن قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ [مس]

(٤) عن الصادق (ع) قال أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة [صا]

(٥) فادة السعي المشي السريع دون الركض [رو]

(١٠) وفيما اوحى الله اليه : يا داود أنين المذنبين احب إلي من صراخ العابدين [ط]

(١٠) قال ابن عباس: كانت الطير تسبح معه إذا سبّح ، وكان إذا قرأ لم تبق دابة إلا استمعت لقراءته وبكت لبيكاته [مس]

﴿التَّيَاتِي﴾ جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء (١٠) ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ﴾ الدروع الكوامل التي تغطي لابستها ، وجعل فيه توسعةً رزقه ، ليجد في ذلك مكسباً ، ليقطع طمعه عن أمته ﴿وَقَفَرُ فِي السَّرِيَّةِ﴾ وقد فر في نسج الدروع بحيث تتناسب حلقاتها ولا تنقل حاملها ، كانت قبل ذلك صفائح ثقلاً ﴿وَأَعْمَلُوا﴾ يا آل داود عملاً ﴿صَالِحًا﴾ ولا تتكلموا على عز أبيكم وجاهه ﴿إِنَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ وسأجازيكم به (١١) ﴿وَلَسَلِيمَانَ﴾ وسخرنا لسليمان ﴿الرِّيحَ﴾ تسير بأمره ﴿عَمُّوْهَا شَهْرٌ﴾ سيرها من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس مسيرة شهر للسائر المجد ﴿وَرَوَّاحَهَا شَهْرٌ﴾ آخر ساعة من النهار مسيرة شهر ﴿وَأَسَلْنَا﴾ وأدبنا ﴿لَهُ عَيْنَ الْفُضْرِ﴾ النحاس ، كان يجري كأنه عين ماء متدفقة ، أجرى الله لسليمان النحاس كما ألان لداود الحديد ﴿وَمِنْ﴾ وسخرنا له ﴿الْحِجْنَ مِنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ تعمل بأمره ما شاء مما يعجز عنه البشر ﴿وَمَنْ يَزِغُ﴾ ومن يعدل ﴿مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ ما أمرناه به من طاعة سليمان ﴿نُكْفَاهُ مِنْ عَمَّا فِي السَّعِيرِ﴾ في الآخرة (١٢) ﴿يَعْمَلُونَ﴾ يعمل هؤلاء الجن ﴿لَهُ﴾ لسليمان ﴿مَا يَشَاءُ﴾ ما يريد ﴿مِنْ قَارِيِبٍ﴾ القصور الشامخة ﴿وَتَمَائِيلٍ﴾ من النحاس والزجاج ﴿وَجِبَالٍ﴾ الأواني التي يوضع فيها الطعام ﴿كَالْجُودِ﴾ تشبه الأحواض ﴿وَفُكُورٍ﴾ راسياتٍ كبيرة ثابتة على الأتافي لا تنزل عنها لكبرها وضخامتها ﴿اعْمَلُوا آلَ مَآوُومَ شُكْرًا﴾ وقلنا لهم اشكروا يا آل داود ربحكم على هذه النعم الجليلة ، في الحديث من لم يعرف نعمة الله عليه إلا في مطعمه وملبسه فقد صغر نعم الله عنده ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ قليلٌ من يأخذ النعمة مني ولا يحملها على الأسباب؛ فلا يشكر الوسائط ويشكرني والأكثر من يأخذون النعمة من الله، ويجدون الخير من قبله ثم ينقلدون المنة من غير الله، ويشكرون غير الله (١٣) ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا﴾ حكمتنا ﴿عَلَيْهِ﴾ على سليمان ﴿الْمَوْءَاظَ مَا كَلَّمْنَاهُمْ﴾ ما دل الجن ﴿عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا مَآبَةَ الْأَرْضِ﴾ الأرضة ﴿تَأْكُلُ مِنْ سَائِغَتِهِ﴾ عصا سليمان ﴿فَلَمَّا حَزَّ﴾ فلما سقط سليمان ﴿تَمَيَّتَ الْإِنْسُ﴾ ظهر للجن واتضح لهم ﴿أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾ كما زعموا ﴿مَا لَبِئُوا بِعَمَّا فِي الْأَعْمَالِ الْمُهِينِ﴾ ما مكثوا في الأعمال الشاقة تلك المدة الطويلة (١٤) ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾ لأولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ﴿فِي مَسْكِنَيْهِمْ﴾ باليمن ﴿آيَةٌ﴾ عظيمة دالة على الله جل وعلا وعلى قدرته على مجازاة المحسن بإحسانه والمسيء بإساعته ، فإن قوم سبأ لما كفروا نعمة الله خرب الله ملكهم ، وشئت شملهم ، ومزقهم شر ممزق ، وجعلهم عبرة لمن يعتبر ﴿جَنَّاتٍ﴾ فيهما من كل أنواع الفواكه والثمار ﴿عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ عن يمين الوادي وشماله بساتين ذات أشجار وثمار ، وقلنا لهم على لسان الرسل ﴿كُلُوا﴾ يا آل سبأ

(١١) قالوا : كان داود حين ملك على بني اسرائيل يخرج منتكرا فيسال الناس ما تقولون في داود فيثون عليه فيفيض الله له ملكا في صورة آدمى فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فسأله عنها فقال لولا انه ياكل ويقطع عياله من بيت المال ولو اكل من عمل يده لثمت فضائله فعند ذلك سال ربه ان يسبب له ما يسئني به عن بيت المال فعلمه تعالى صنعة الدروع فكان يعمل كل يوم درعا ويبيعها باربعة آلاف درهم او بستة آلاف ينفق عليه وعلى عياله الفين ويتصدق بالباقي على فقراء بني اسرائيل [رو]

(١٢) قال المفسرون : سخر الله له الريح تقطع به المسافات الشاسعة في ساعات معدودات، تحمله مع جنده فتنتقل به من بلد إلى بلد، تغدو به مسيرة شهر إلى نصف النهار، وترجع به مسيرة شهر إلى آخر النهار ، فتقطع به مسيرة شهرين في نهار واحد [مس]

(١٤) عن الباقر (ع) قال أمر سليمان بن داود الجن فصنعوا له قبة من قوارير فيبينا هو متكئ على عصاه في القبة ينظر إلى الجن كيف يعملون وينظرون إليه إذ حانت منه الفتاة فإذا هو برجل معه في القبة ففرح منه فقال له من أنت قال أنا الذي لا أقبل الرشا ولا أهاب الملوك أنا ملك الموت فقبضه وهو متكئ على عصاه في القبة والجن ينظرون إليه فمكثوا سنة يدايون له حتى بعث الله عز وجل الأرضة فاكلت

﴿مَنْ رَزَقَ رَبِّكُمْ﴾ من فضل الله وإنعامه ﴿وَأَشْكُرُوا لَهُ﴾ ريكم على هذه النعم ، فإن مآرب
 ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ كريمة التربة ، حسنة الهواء ، كثيرة الخيرات ﴿وَرَبِّ غَبُورٍ﴾ لمن شكره (١٥)
 ﴿فَاعْرُضُوا﴾ عن طاعة الله وشكره ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَمَلَ الْعَرِيمِ﴾ المدمر المخرب فغرق
 بساتينهم ودورهم ﴿وَبِئْسَ مَا لَهُمْ﴾ بسبب كفرهم ﴿بِجَنَّتَيْهِمْ﴾ ذات الخيرات الكثيرة ﴿جَنَّتَيْنِ تَوَاتَا
 أَكْلَ حَمِئٍ﴾ الخمط كل شجرة لها شوك وثمرتها مرة ﴿وَأَنْثَى﴾ الأثل نوع من الشجر ولا يكون
 عليه ثمرة إلا في بعض الأوقات ﴿وَشَيْءٌ مِنْ سِئْرِ قَلِيلٍ﴾ وشيء من الأشجار التي لا ينتفع
 بثمرها (١٦) ﴿عَلَيْهَا جَزَايَاهُمْ﴾ ذلك الجزاء الفظيع الذي عاقبناهم به ﴿بِمَا كَفَرُوا﴾ كان
 بسبب كفرهم ﴿وَهَلْ نُجَازِي﴾ بمثل هذا الجزاء الشديد ﴿إِلَّا الْكَافِرِينَ﴾ إلا الكافر المبالغ في
 كفره (١٧) ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ بين بلاد سبأ ﴿وَبَيْنَ الْغُرَيِّ﴾ الشامية ﴿الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا فُرْيَ﴾
 متواصلة من اليمن إلى الشام ، عن الباقر (ع) **فينا ضرب الله الأمثال في القرآن فنحن القرى التي
 بارك الله فيها فيمن أقر بفضلنا حيث أمرهم أن يأتونا [صا] ﴿ضَاهِرَةٌ﴾** لأبناء السبيل يرى
 بعضها من بعض لتقاربها ﴿وَقَعَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ جعلنا السير بين قراهم وبين قرى الشام مقدراً
 من قرية إلى قرية وقلنا لهم ﴿سِيرُوا فِيهَا﴾ بين هذه القرى ﴿لِيَأْتِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ متى شئتم ،
 لا تخافون في ليل ولا في نهار ، عن الصادق (ع) **سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين قال : مع قائمنا
 أهل البيت عليهم السلام [صا] (١٨) ﴿وَقَالُوا﴾** حين بطروا النعمة ، وملوا العافية ، وسئموا
 الراحة طلبوا من الله أن يباعد بين قراهم المتصلة ليمشوا في المفاوز ويتزودوا للأسفار ، قالوا
 ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْعَابِنَا﴾ فجعل الله إجابتهم بتخريب تلك القرى وجعلها مفاوز فقاراً ﴿وَهَضَمُوا
 أَنْبُسَهُمْ﴾ بهذا الدعاء وطلب المشقة بطراً ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَهْلًا لِيَثْرٍ﴾ أخباراً تُروى للناس تعجبا
 بهم ﴿وَمَزَقْنَا لَهُمْ كُلَّ مَمْرَةٍ﴾ وفرقتناهم في البلاد شذر مذر ، حتى لحق غسان بالشام
 وأنمار بيثرب وجدام بتهامة والأزد بعمان وآل خزيمه للعراق ، وضرب بهم المثل قيل تفرقوا
 أيدي سبأ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ من قصتهم ﴿لَآيَاتٍ﴾ لعبيراً وعظات ﴿لِكُلِّ حَتَّارٍ شَكُورٍ﴾ لكل
 عبد صابرٍ على البلاء ، شاكر في النعماء (١٩) ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ لُضْغَةً﴾ تحقق
 ظن إبليس في هؤلاء الضالين حيث ظن أنه يستطيع أن يغويهم بتزيين الباطل لهم فتحقق ما كان
 يظنه ﴿فَاتَّبَعُوهُ﴾ فاتبعه الناس فيما دعاهم إليه من الضلالة ﴿إِلَّا قَرِيْبًا﴾ ممن أطاع الله
 ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فإنهم لم يتبعوه (٢٠) ﴿وَمَا كَانَ لَهُ﴾ لإبليس ﴿عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ من
 تسلط ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ أن نظهر علمنا للعباد ﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ﴾ وهو مؤمن مصدق بالآخرة
 ﴿يَمُنُّ هُوَ مِنْهَا فِي شَيْءٍ﴾ في أمرها فنجازي كلاً بعمله ﴿وَرَبُّكَ﴾ يا محمد (ص) ﴿عَلَى كُلِّ

منسأته وهي العصا
 فلما خر تبينت الجن
 الأية فشكرت الجن
 للأرضه صنيعة
 فلأجل ذلك لا توجد
 الأرضه في مكان إلا
 وعندها ماء وطن
 [صا]

(١٥) عن ابن عباس
 كانت اطيب البلاد
 هواء واخصبها
 وكانت المرأة تخرج
 من منزلها الى منزل
 جارتها وعلى رأسها
 المكل فتعمل بيديها
 وتسير فيما بين
 الأشجار فيمتلي المكل
 مما يتساقط فيه من
 انواع الثمار من غير
 ان تمديدها [رو]

(١٦) قال ابن عباس
 بعث الله تعالى ثلاثة
 عشر نبيا الى ثلاث
 عشرة قرية باليمن
 فدعوهم الى الايمان
 والطاعة وذكرهم
 نعمه تعالى وخوفهم
 عقابه فكنبهم وقالوا
 ما نعرف له علينا من
 نعمة فقولوا لربكم
 فليحس عنا هذه النعمة
 ان استطاع [رو]

(١٨) كان الغادي
 منهم يقبل في قرية ،
 والرائح بيت في قرية
 الى ان يبلغ الشام ، لا
 يخاف جوعاً ولا
 عطشاً ولا عدواً ، ولا
 يحتاج الى حمل زاد
 ولا ماء ، وكانوا
 يسيرون آمنين لا
 يخافون شيئاً [زم]

(٢٠) عن الصادق
 (ع) لما أمر الله نبيه
 (ص) أن ينصب أمير
 المؤمنين (ع) للناس
 في قوله يا ايها
 الرسول بلغ ما أنزل
 إليك من ربك في علي
 بتغير خم فقال من
 كنت مولاة فعلي مولاة
 فجاءت الأبالسة إلى
 إبليس الأكبر وحثوا
 التراب على رؤوسهم
 فقال لهم إبليس مالك
 قالوا ان هذا الرجل قد
 عقد اليوم عقدة لا

شِعْرٍ حَمِيضٍ ﴿٢١﴾ لا تخفى عليه خافية من أفعال العباد ﴿فُلٌ﴾ يا محمد (ص) لهؤلاء المشركين ﴿الْمُحْجُوا النَّيْنَ زَعَمْتُمْ مِنْ مُوْنِ اللَّهِ﴾ أنهم آلهة ليجلبوا لكم الخير، ويدفعوا عنكم الضر انهم ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ حَرَّةٍ﴾ من خيرٍ أو نفعٍ أو ضرٍ لا ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَعْنُ بِهِمَا مِنْ شُرِكٍ﴾ وليس لتلك الآلهة شركة مع الله ﴿وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ضَعِيفٍ﴾ معينٌ يُعِينُهُ فِي تَدْبِيرِ أَمْرِهِمَا ﴿٢٢﴾ ﴿وَلَا تَسْعُ الشَّعَاعَةَ عِتْلَهُ﴾ لأحدٍ عند الله ﴿إِلَّا لِمَنْ أَيْنَ لَهُ﴾ حتى يُؤْذَنَ لَهُ فِي الشَّفَاعَةِ ﴿حَتَّى إِذَا بُرِّعَ عَنْ فُلُوهُمْ﴾ حتى إذا زال الفزع والخوف عن قلوب الشفعاء ﴿قَالُوا﴾ المشفوع لهم للشافعين ﴿مَا أَلَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ في أمر الشفاعة ﴿قَالُوا﴾ الشفعاء قال الله ﴿الْحَقُّ﴾ أذن بالشفاعة ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ المتفرد بالعلو والكبرياء ﴿الْكَبِيرُ﴾ العظيم في سلطانه وجلاله ﴿٢٣﴾ ﴿فُلٌ﴾ لهم يا محمد (ص) ﴿مَنْ تَزِرُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ﴾ بإنزال المطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ بإخراج النبات ، فإن لم يجيبوك يا محمد بأن الذي يرزقنا هو الله ﴿فُلٌ﴾ لهم ﴿اللَّهُ﴾ هو الرازق لا آلهتكم ﴿وَأَنَا أَوْ يَاكُمْ﴾ أي وأحد الفريقين منا أو منكم ﴿لَعَلِّي هَمِّي أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ هذا هو الإنصاف مع الخصم ﴿٢٤﴾ ﴿فُلٌ لَا تُسْأَلُونَ﴾ لا تؤاخذون ﴿عَمَّا أَجْرَمْنَا﴾ على ما ارتكبنا من إجرام ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ولا نؤاخذ نحن بما اقترفتهم ، وإنما يعاقب كل إنسان بجريرته ﴿٢٥﴾ ﴿فُلٌ يَتَمَعُّ بَيْنَنَا رَبَّنَا﴾ يوم القيامة ﴿ثُمَّ يَجْتَعُّ﴾ يحكم ﴿بَيْنَنَا﴾ ويفصل ﴿بِالْحَقِّ وَهُوَ الْعِتَابُ الْعَلِيمُ﴾ الحاكم العادل الذي لا يظلم أحدا ﴿٢٦﴾ توبيخٌ آخر على إشراكهم ﴿فُلٌ أُرْوِيهِ﴾ هذه الأصنام ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ بِهِ﴾ بالله ﴿شُرَكَاءَ﴾ لأنظر بأي صفةٍ استحقت العباداة ﴿كَلَّا﴾ ليس الأمر كما زعمتم من اعتقاد شريك له ﴿بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ﴾ الغالب على أمره ﴿الْعَكِيمُ﴾ في تدبيره ﴿٢٧﴾ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد (ص) للعرب خاصة ﴿إِلَّا كَاِبَةً لِلنَّاسِ﴾ وإنما أرسلناك لعموم الخلق ﴿بَشِيرًا﴾ للمؤمنين بجنات النعيم ﴿وَنَذِيرًا﴾ للكافرين من عذاب الجحيم ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لجهلهم على ما هم عليه من الغي والضللال ﴿٢٨﴾ ﴿وَيَقُولُونَ﴾ ويقول المشركون على سبيل الاستهزاء ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ هذا العذاب الذي تخوفونا به ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيما تقولون ﴿٢٩﴾ ﴿فُلٌ لَكُمْ مِيعَاتُ يَوْمٍ﴾ زمان معين للعذاب يجي ﴿لَا تَسْتَأْجِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَغْلِبُونَ﴾ لا يستأخر لرغبة أحد ، ولا يتقدم لرجاء أحد ﴿٣٠﴾ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ﴾ لن نصدق ﴿بِهَذَا الْفُرْقَانِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ

يحلها شيء إلى يوم القيامة فقال لهم إبليس كلا إن الذين حولك قد وعدوني فيه عدة لن يخلفوني فأنزل الله عز وجل على رسوله وقد صدق عليهم إبليس ظنه الآية [صا]

(٢٠) وإنما علم إبليس صدق ظنه وهو لا يعلم الغيب ، لأنه لما نفذ له في آدم ما نفذ ، غلب على ظنه أنه ينفذ له مثل ذلك في ذريته وقد وقع له تحقيق ما ظن [مس]

(٢١) قال الحسن : والله ما ضربهم بعصا، ولا أكرههم على شيء ، وما كان إلا غرورا ، وأمانى دعاهم إليها فاجابوه [مس]

(٢٣) عن الياقز (ع) ما من أحد من الأولين والآخرين إلا وهو محتاج إلى شفاعة رسول الله (ص) يوم القيامة ثم إن رسول الله (ص) الشفاعة في أمته ولنا الشفاعة في شيعتنا وشيعتنا الشفاعة في أهلهم ثم قال وأن المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر وأن المؤمن ليشفع حتى لخادمه يقول يا رب حق خدمتي كان يقيني الحر والبرد [صا]

(٢٣) إن الله تعالى يأذن للأنبياء والملائكة في الشفاعة، وهم على غاية الفزع من الله ، لما يقترن بتلك الحال من الأمر الهائل ، والخوف الشديد أن يقع منهم تقصير ، فإذا سئري عنهم قالوا للملائكة فوقهم : ماذا قال ربكم ؟ أي بماذا أمر الله ؟ قالوا الحق أي إنه أذن لكم في الشفاعة للمؤمنين [قر]

يَكْفِيهِ ﴿٣٠﴾ ولا بما سبقه من الكتب السماوية الدالة على البعث والنشور ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ شاهدت يا محمد
 (ص) ﴿إِنَّ الظَّالِمُونَ﴾ حال الظالمين وهم ﴿مَوْفُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ للحساب ﴿يَرْجِعُ﴾
 بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ ﴿يَلُومُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيُؤْنَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا﴾ يَفُولُ الْكَايِنَ
 اسْتَضْعَفُوا ﴿الْأَتْبَاعَ﴾ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴿لِلرُّؤَسَاءِ﴾ ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ﴾ لولا إضلالكم لنا ﴿لَكُنَّا﴾
 مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا﴾ الرؤساء جواباً ﴿أَفَنُ﴾
 صَدَمْنَا كُمْ ﴿منعناكم﴾ عَنِ الْفَكْرِ ﴿الإيمان﴾ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ ﴿لا﴾ ، ليس الأمر كما
 تقولون ﴿بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ﴾ بل أنتم كفرتم من ذات أنفسكم ﴿٣٢﴾ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ﴾
 اسْتَضْعَفُوا ﴿الْأَتْبَاعَ﴾ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴿لِلرُّؤَسَاءِ﴾ ﴿بَلْ مَكَرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بل مكرهم
 بنا في الليل والنهار هو الذي صدنا عن الإيمان ﴿إِنَّ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ﴾ أي وقت
 دعوتكم لنا إلى الكفر بالله ﴿وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْكَاةً﴾ شركاء ﴿وَأَسْرُوا التَّمَامَةَ﴾ أخفى كل من
 الفريقين الندامة على ترك الإيمان ﴿لَمَّا﴾ حين ﴿رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ كراهة في شماتة الأعداء
 ﴿وَجَعَلْنَا الْأَعْلَانَ﴾ السلاسل ﴿فِي أَعْنَاقِ﴾ رِقَابِ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ زيادةً على تعذيبهم
 بالنار ﴿هَلْ يَجْزُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ لا يجزون إلا بأعمالهم التي عملوها ولا يعاقبون
 إلا بكفرهم ﴿٣٣﴾ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ﴾ أي لم نبعث في أهل قريةٍ رسولاً من الرسل
 ينذرهم عذابنا ﴿إِلَّا قَالَ مُتْرَبُوهُمْ﴾ أهل الغنى والتنعيم ﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَاذِبُونَ﴾ لا
 نؤمن برسالتكم ولا نصدقكم بما جئتم به ، الآية جاءت لتسليية النبي (ص) ، اي يا محمد (ص)
 هذه سيرة اغنياء الامم الماضية ، فلا يهكم امر اكابر قومك ﴿٣٤﴾ ﴿وَقَالُوا﴾ وقال مشركوا مكة
 ﴿فَنَنْ أَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا﴾ من هؤلاء الضعفاء المؤمنين ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ إن الله
 لا يعذبنا لأنه راضٍ عنا ، ولو لم يكن راضياً عنا لما بسط لنا في الرزق ﴿٣٥﴾ ﴿قُلْ﴾ لهم يا
 محمد (ص) ﴿إِنَّ رَبِّيَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَعْلَمُ﴾ إن توسعة الرزق وتضييقه ليس
 دليلاً على رضى الله ، فقد يوسع الله على الكافر والعاصي ويضيق على المؤمن والمطيع ابتلاءً
 وامتحاناً ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ حقيقة حكمة البسط والقدر فيزعمون ان مدار
 البسط هو الشرف والكرامة ومدار القدر هو النذل والهوان ، ولا يدرون ان الاول كثيرا ما يكون
 بطريق الاستدراج والثانى بطريق الابتلاء ورفع الدرجات ﴿٣٦﴾ ﴿وَمَا﴾ ليست ﴿أَمْوَالُكُمْ وَلَا﴾
 أَوْلَادُكُمْ التي تفتخرون بها ﴿بِالَّتِي نَعَزَّ بِكُمْ عِنْدَنَا لَبِئْسَ﴾ هي التي تقرركم من الله ﴿إِلَّا﴾
 مَنْ هَامِنٌ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ إلا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ، ويعلم ولده

(٢٨) عن ابن عباس
 عن النبي (ص) قال
 أعطيت خمسا ولا
 اقول فخرا : بعثت إلى
 الأحمر والأسود
 وجعلت لي الأرض
 طهورا ومسجدا واحل
 لي المغنم ولم يحل
 لأحد قبلي ونصرت
 بالرعب فهو يسير
 أمامي مسيرة شهر
 واعطيت
 فادخرتها لأمتي يوم
 القيامة [صا]

(٣٤) كان رجلا
 شريكا ، خرج
 أحدهما إلى الشام ،
 وبقي الآخر ، فلما
 بعث النبي (ص)
 كتب إلى صاحبه يسأله
 ما عمل فكتب إليه أنه
 لم يتبعه أحد من قريش
 إلا رذالة الناس
 ومساكينهم ، فترك
 تجارته ، ثم أتى
 صاحبه ، فقال : لئن
 عليه ، وكان يقرأ الكتب
 ، فأتى النبي (ص) ،
 فقال : إلام تدعو ؟
 فقال : إلى كذا وكذا ،
 فقال : أشهد أنك
 رسول الله ، فقال : وما
 علمك بذلك ؟ قال : إنه
 لم يبعث نبي إلا اتبعه
 رذالة الناس
 ومساكينهم ، فنزلت
 هذه الآية [مس]

(٣٥) قاسوا أمر الدنيا
 على الآخرة ، وظنوا
 أن الله كما أعطاهم
 الأموال والأولاد في
 الدنيا لا يعذبهم في
 الآخرة [مس]

(٣٦) في الحديث :
 الدنيا عرض حاضر
 يأكل منها البر والفاجر
 والآخرة وعد صادق
 يحكم فيها ملك قاهر
 [رو]

الخير ويرببه على الصلاح فهذا الذي يقرّبه من الله ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعِيفِ﴾ تُضاعف حسناتهم ﴿بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي العُرْفَاتِ﴾ منازل الجنة العالية ﴿آمُونٌ﴾ من كل عذاب ومكروه (٣٧) ﴿وَالَّذِينَ﴾ كفار قريش ﴿يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا﴾ القرآنية بالرد والطعن فيها ويجتهدون في ابطالها ﴿مُعْجِزِينَ﴾ ظانين انهم يفوتونا فلا يكون لهم مؤاخذه ﴿أُولَئِكَ فِي العَذَابِ عُصْرُونَ﴾ مقيمون يوم القيامة (٣٨) ﴿فَل﴾ يا محمد (ص) ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ﴾ يوسّع (الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَعْزِلُ لَهُ﴾ ويقتر على من يشاء ، فلا تغتروا بالأموال التي رزقكم الله إياها ﴿وَمَا أَنْعَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ في سبيل الله قليلاً أو كثيراً ﴿فَهُوَ يُعْلِمُهُ﴾ يعوضه عليكم إما عاجلاً أو آجلاً ، قيل للصادق (ع) اتى انفق ولا ارى خلفاً ، قال: افترى الله عز وجل اخلف وعده ؟ ، قيل لا ، قال: فيم ذلك ؟ قيل لا ادري ؟ قال (ع): لو ان احكمم اكتسب المال من حله لم ينفق درهماً الا اخلف عليه [بي] ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ عطاؤه بغير حساب (٣٩) ﴿وَيَوْمَ يُنْشَرُهُمْ﴾ واذكريا محمد (ص) لقومك يوم يحشر الله المشركين ﴿جَمِيعاً﴾ من تقدم ومن تأخر للحساب والجزاء ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْوَأُ أَهْوَأُ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ أهوئاً عبدوكم من دوني وأنتم أمرتموهم بذلك ، الاستفهام توبيخ للمشركين (٤٠) ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ تعاليت وتقدست يا ربنا ﴿أَنْتَ وَلِيِّنَا﴾ أنت ربنا ومعبودنا ﴿مِنْ حُونِهم﴾ ونحن نتبرأ إليك منهم ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ آيِينَ﴾ الشياطين ﴿أَكْثَرَهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ مصدقون ، يزعمون أنهم بنات الله (٤١) ﴿بِالْيَوْمِ﴾ يوم الحساب ﴿لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعاً﴾ لا ينفع العابدون ولا المعبدون بعضهم لبعض لا بشفاعه ولا بنجاة ﴿وَلَا ضَرّاً﴾ ولا دفع عذاب وهلاك ﴿وَتَقُولُ لِلَّذِينَ هَلَمُوا﴾ الذين عبدوا غير الله ﴿عُدُّوْا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكْتَبُونَ﴾ في الدنيا (٤٢) ﴿وَإِذَا تَثَلَّى﴾ نقرأ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ على المشركين ﴿آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ﴾ آيات القرآن واضحات المعاني ﴿قَالُوا مَا هَذَا﴾ الذي يزعم الرسالة ﴿إِلَّا رَجُلٌ﴾ مثلكم ﴿يُرِيدُ أَنْ يَمْسَكَكُمْ﴾ يمنعكم ﴿عَمَّا كَانِ يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ﴾ أسلافكم من الأصنام ﴿وَقَالُوا مَا هَذَا﴾ القرآن ﴿إِلَّا إِفْكٌ﴾ كذبٌ ﴿مُفْتَرًى﴾ مخلوق على الله ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أولئك الكفرة ﴿لَلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا﴾ ما هذا القرآن ﴿إِلَّا سِفْهُ مِثْنٌ﴾ واضح لا يخفى على لبيب (٤٣) ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ وما أنزلنا على أهل مكة ﴿مِنْ كُتُبٍ يَكْفُرُونَ بِهَا﴾ كتاباً قبل القرآن يقرؤون فيه ويتدارسونه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا﴾ بعثنا ﴿إِلَيْهِمْ قَبْلًا﴾ يا محمد (ص) رسولاً ﴿مِنْ تَكْذِيبٍ﴾ يندرهم عذاب الله ، فمن أين كذبوك (٤٤) ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ وكذب قبلهم

(٣٩) عن النبي (ص) كل معروف صدقة وما وفق به الرجل عرضه فهو صدقة وما أنفق المؤمن من نفقة فعلى الله خلفها ضامناً إلا ما كان من نفقة في بنين - البناء - أو معصية وقال (ص) إياكم والسرف في المال والنفقة وعليكم بالاعتصام فما افقر قوم قط اقتصدوا [مخ]

(٣٩) في الحديث : الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه اتفعمهم لعيله وفي الحديث ان لكل يوم نحسا فاندفعوا نحس ذلك اليوم بالصدقة [رو]

(٣٩) عن الرضا (ع) قال لمولى له هل أنفقت اليوم شيئا فقال لا والله فقال (ع) فمن أين يخلف الله علينا [صا]

(٤٦) عن أمير المؤمنين (ع) في حديث ان الله جل ذكره أنزل عزائم الشرايع وآيات الفرائض في أوقات مختلفة كما خلق السموات والأرض في ستة أيام ولو شاء أن يخلقها في أقل من لمح البصر لخلق ولكنه جعل الأناة والمدارة مثالا لأمنائه وإيجابا للحجة على خلقه فكان أول ما قيدهم به الأقرار بالوحدانية والربوبية والشهادة بأن لا إله إلا الله فلما أقرروا بذلك تلاه بالأقرار لنبية بالنبوة والشهادة له بالرسالة فلما اتقادوا لذلك فرض عليهم الصلاة ثم الصوم ثم الحج ثم الجهاد ثم الزكاة ثم الصدقات وما يجري مجراها من مال الفئ فقال المنافقون هل بقي لربك علينا بعد الذي

أقوام من الأمم السابقين ﴿وَمَا بَلَّغُوا﴾ وما بلغ كفار مكة ﴿مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ عشر ما آتينا الأمم التي كانت قبلهم من القوة والمال وطول العمر ﴿وَكَذَّبُوا رُسُلِي بَكَيْفٍ كَانَ تَكْبِيرُ﴾ فلما كذبوا رسلي جاءهم عذابي بالتدمير والاستئصال ، ولم يغن عنهم ما كانوا فيه من القوة ، فيه تهديدٌ لقريش (٤٥) ﴿فُلٌ﴾ يا محمد (ص) لهؤلاء المشركين ﴿إِنَّمَا أَعِظُكُمْ﴾ أنصحكم وأوصيكم بخصلةٍ ﴿بِوَأَحَدِكُمْ﴾ عن الباقر (ع) قال : إنما أعظكم بولاية علي (ع) هي الواحدة التي قال الله [صا] ﴿أَنْ تَعْمُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِيَارِكُمْ﴾ هي أن تتحرروا الحق والتقرب له متفرقين اثنين اثنين أو واحد واحد ، فإن الأزدحام يشوش الخاطر ويخلط القول ﴿ثُمَّ تَتَّكِرُوا﴾ في أمر محمد (ص) ﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ ولتعلموا أن من ظهر على يديه هذا الكتاب المعجز لا يمكن أن يكون مجنوناً ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما هو إلا رسول ﴿إِلَّا تَكْبِيرُ﴾ منذر ﴿لَكُمْ﴾ إن كفرتم ﴿بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ في الآخرة (٤٦) ﴿فُلٌ﴾ لهم ﴿مَا سَأَلْتُمْ مِنْ أَجْرِ قَهْوٍ لَكُمْ﴾ لا أسألكم على تبليغ الرسالة أجراً ، عن الباقر (ع) قال وذلك أن رسول الله (ص) سأله قومه أن يردوا أقاربه ولا يؤذوهم وأما قوله {فهو لكم} يقول ثوابه لكم [صا] ﴿إِنْ أَجْرِي﴾ وثوابي ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ رب العالمين ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ رقيب وحاضر على أعمالي وأعمالكم (٤٧) ﴿فُلٌ﴾ يا محمد (ص) ﴿إِنْ رَبِّي يَعْلَمُ بِالْحَقِّ﴾ يبين الحجة ويظهرها ﴿عَلَامُ الْغُيُوبِ﴾ التي غابت وخفيت عن الخلق (٤٨) ﴿فُلٌ جَاءَ الْحَقُّ﴾ سطع ضياء الإسلام ﴿وَمَا يُبَدِّئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ ذهب الباطل فليس له بدء ولا عود (٤٩) ﴿فُلٌ﴾ يا محمد (ص) لهؤلاء المشركين ﴿إِنْ خَلَّتْ﴾ إن حصل لي ضلالٌ كما زعمتم ﴿فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي﴾ لا يضر غيري ﴿وَإِنْ اهْتَكَيْتُمْ﴾ إلى الحق ﴿فَبِمَا يُؤْمِرُ إِلَيَّ رَبِّي﴾ فيهداية الله وتوقيفه ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ﴾ لمن دعاه ﴿قَرِيبٌ﴾ الإجابة لمن رجاه (٥٠) ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ يا محمد (ص) حال المشركين ﴿إِنَّمَا قَرَّبُوا﴾ عند فرعهم إذا خرجوا من قبورهم ﴿فَلَا قُوَّةَ﴾ فلا مخلص لهم ولا مهرب ﴿وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ أخذوا من أرض المحشر إلى النار (٥١) ﴿وَقَالُوا﴾ عندما عاينوا العذاب ﴿وَأَمَّا بِهِ﴾ بالقرآن وبالرسول ﴿وَأَنْتَ لَهُمُ الْتَأْوِيلُ﴾ ومن أين لهم تناول الإيمان ﴿مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ بعد انقضاء زمان التكليف ، ذهبت الدنيا فصارت منهم بمكان بعيد (٥٢) ﴿وَقَدْ﴾ والحال أنهم ﴿كَبَرُوا بِهِ﴾ بالقرآن وبالرسول ﴿مَنْ قَبْلُ﴾ يعني في أيام التكليف ﴿وَيَعْلَمُ قَوْمَهُمْ﴾ يرمون بظنونهم ﴿بِالْغَيْبِ﴾ في الأمور المغيبة ﴿مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ فيقولون لا بعث ولا حساب (٥٣) ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ بين الإيمان ودخول

فرض علينا شيء آخر يفرضه فتذكره لتسكن أنفسنا إلى أنه لم يبق غيره فأنزل الله في ذلك قل إنما أعظكم بواحدة يعني الولاية فأنزل الله إنما وليكم الله ورسوله الآية قل ما سئلكم من أجر على الرسالة فهو لكم [صا]
(٤٩) عن الرضا (ع) دخل رسول الله (ص) مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً فجعل يطعنهم بعدد في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد [صا]
(٥١) عن الباقر (ع) لكاني أنظر إلى القائم (ع) وقد أسند ظهره إلى الحجر وساق الحديث إلى أن قال فإذا جاء إلى البيداء يخرج إليه جيش السفيناني فيأمر الله عز وجل الأرض فتأخذ بأقدامهم وهو قوله عز وجل ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب [صا]
(٥٣) العرب تقول لكل من تكلم بما لا يعرف هو يقذف ويرجم بالغيث [قر]
(٥٤) عن السجاد (ع) هو جيش البيداء يؤخذون من تحت أقدامهم [صا]

الجنان ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ﴾ بأشباههم في الكفر ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ من الأمم السابقة ﴿إِن تَقُمْ﴾
 كانوا في الدنيا ﴿فِي شَيْءٍ مَّرِيْبٍ﴾ في شك وارتياب من أمر الحساب والعذاب (٥٤)



تسمى سورة الملائكة فضلها عن الصادق (ع) من قرأ الحمدین جميعاً حمد سبأ وحمد فاطر في ليلة لم يزل في ليله في حفظ الله وكلايته فإن قرأهما في نهاره لم يصبه في نهاره مكروه واعطي من خير الدنيا وخير الاخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغ مناه. [صا]

وهي تسعمائة وسبعون كلمة ، وثلاثة آلاف ومائة وثلاثون حرفاً ، وتسمى سورة الملائكة ، وفي القرآن خمس سور مبدوءة بالحمد لله ، هذه والفاتحة والأنعام والكهف وسبأ ، ومثلها في عدد الآي سورة ق [ملا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ المحمود بكل مكان ، المعبود في كل زمان ، حمد نفسه بنفسه ﴿بِالْبَصْرِ﴾ مفتق

﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ومنشئها من غير مثالي ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ الى انبيائه

والى اوصيائهم بالوحي والالهام والتحديث والرؤيا الصادقة ، والى الصالحين من عباده بالالهام والتحديث والرؤيا ، والى جميع خلقه بالالهام والرؤيا واصلاح امورهم وجبران نقائصهم ﴿أُولِي﴾

اصحاب ﴿أَجْنَحَةٍ﴾ بحسب العوالم التي يسيرون فيها ويطيرون بها ﴿مَتَشِّ وَثَلَاثَ وَرَبَاعٍ﴾

ذوي أجنحة متعددة ينزلون بها ويعرجون ﴿يَرِيكُ فِي السَّمَاءِ مَا يَشَاءُ﴾ يزيد في خلق الملائكة

كيف يشاء ضخامة الأجسام ، وتقوات الأشكال ، وتعدد الأجنحة ، أو يزيد في الفهم أو السخاء

والجود ، أو الرضا بالتقدير ، أو علو الهمة ، أو التواضع في الشرف ، أو العفة في الفقر ، أو

الظرافة في الشمائل ، أو أن يكون محبباً في القلوب ، أو خفة الروح ، أو ألا يطلب لنفسه أن

يكون عبد الله حقيقة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ لا يمتنع عليه فعل شيء أرادته (١)

﴿مَا يَجْتَعِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾ أي شيء يمنحه الله لعباده ويتفضل به عليهم من خزائن

رحمته ، من نعمة وصحة ورزق ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ فلا يقدر أحد على إمساكه وحرمان خلق

الله منها ، والاعتراف بالمنعم من تمام النعمة ﴿وَمَا يُمَسِّكُ﴾ وأي شيء يمنعه ويحبسه عن

خلقه من خيري الدنيا والآخرة ﴿فَلَا مُرْسَلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ فلا أحد يقدر على منحه للعباد

﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب على كل شيء ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه ، الذي يفعل ما يريد (٢) ﴿يَا

أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ التي من جملتها تشريفكم بنبي منكم وجعلكم من

أمته ، وأسكنكم حرمة ، من غاية رحمته بعباده ، كزر تذكير نعمته عليهم حتى لا ينسوها ويقوموا

بحق شكرها وناداهم قبل الامر بذكر النعمة ليكونوا ملتذنين بنداثة فيصغوا الى امره حق الاصغاء

﴿هَلْ مِنْ خَالِقِ غَيْرِ اللَّهِ﴾ استفهام إنكاري بمعنى النفي أي لا خالق غيره تعالى ﴿يَرْزُقْكُمْ

مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ هو المنعم على العباد بالرزق والعتاء ، فهو الذي ينزل المطر من

السماء ، ويخرج النبات من الأرض ، فكيف تشركون معه ما لا يخلق ولا يرزق من الأوثان

(١) عن ابن عباس ما كنت ادري ما فاطر السموات حتى اختصم الي اعرابيين في بنز فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأت فخرها [مس]

(٢) في الحديث أجملوا في طلب الدنيا فان كلا ميسر لما كتب له منها [ملا]

(٣) ليس المراد بذكر النعمة تذكرها باللسان فقط ، ولكن المراد حفظها من الكفران ، وشكرها بمعرفه حقها ، والاعتراف بها ، وإطاعة موليتها ، ومنه قول الرجل لمن أنعم عليه : أذكر أيدي عندك [زم]

والأصنام ، يرزقكم من السماء الهداية ومن الأرض اسباب الغذاء والحفظ والبقاء ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا ربَّ ولا معبود إلا الله ﴿فَأَن تُوَفَّقُونَ﴾ فكيف تُصرفون بعد هذا البيان ووضوح البرهان إلى عبادة الأوثان (٣) ﴿وَإِن يَكْفُرُوا﴾ وان يكذبك يا محمد (ص) المشركون فلا تحزن لتكذيبهم ، فهذه سنة الله في الأنبياء ﴿فَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ فقد كُذِّبوا وأوذوا رسلنا من قبلك حتى أتاهم نصرنا ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ مرجع أمرك وأمرهم ، وسيجازي كلاً بعمله ، فيه وعيد وتهديد (٤) ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ ثقوا وتيقنوا ، ناداهم تَلَفَاتاً بهم لتوبيخهم للاستماع ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ لكم بالبعث والجزاء ﴿حَقٌّ﴾ ثابتٌ لا محالة ﴿فَلَا تُغْرَكُمْ﴾ تلهكم ﴿الْمَنَامَةُ الْكُفْيَا﴾ لا تخدعنكم زخارف الدنيا الغرارة ، ولا يذهلنكم التمتع بها ، والتلذذ بملاذها ، والاستغلال بجمعها واحتكارها ، عن التأهب للقاء الله ، وطلب ما عنده ، في الحديث فلا تخدعنكم زخارف دنيا دنية ، عن مراتب جنات عليا ، فكأن قد كشف القناع ، وارتفع الارتباب ، ولاقى كل امرئ مستقره ﴿وَلَا يَغْرَتْ كُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ ولا يخدعنكم الشيطان في الغرور فيطمعكم في عفو الله وكرمه ، ويمنيكم بالمغفرة مع الإصرار على المعاصي (٥) ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ﴾ أيها الناس ﴿عَدُوٌّ﴾ لود ، وعداوته قديمة فعل بأبيكم آدم ما فعل ﴿بِأَنفُسِكُمْ كُفْرًا﴾ فعداوه ولا تطيعوه ، كُفُونَا على حذر منه في جميع أحوالكم ﴿إِنَّمَا يَكْفُرُ بِنَفْسِهِ لِيَكُونُوا مِنَ الْمُخَلَّبِينَ﴾ غرضه أن يقذف بأتباعه في نار جهنم (٦) ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ جحدوا بالله ورسله ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ لا يوصف هولُه ولا يطيقه البشر ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح ، إنما قرن الإيمان بالعمل الصالح ليشير إلى أنهما لا يفترقان ، فالإيمان تصديقٌ وقول وعمل ﴿لَهُمْ﴾ عند ربهم ﴿مَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ان لله عباداً لهم قلوب ، الهوموم عمارتها والاحزان اوطانها والعشق والمحبة قصورها وبروجها نسأل الله سبحانه ان يعمر قلوبنا بانواع العمارات ويزين بيوت بواطننا باصناف الارادات وبحشرنا مع خواص عباده الذين لهم اجر كبير وثواب جزيل ويشرفنا بمطالعة انوار وجهه الجميل انه المرجو في الاول والآخر والباطن والظاهر (٧) ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ بأن غلب هواه على عقله ، وجهله على علمه ، حتى انعكس رأيه ﴿فَرَأَاهُ حَسَنًا﴾ فرأى الباطل حقاً ، والقيح حسناً ، كمن هداه الله واستبصر ، فرأى الحق حقاً ، والباطل باطلاً ، فتنبع الحق ، وأعرض عن الباطل ، ليس الأمر كذلك ﴿إِنَّ اللَّهَ يُخْلِ مِنْ يَشَاءُ وَيُعْطِي مَنْ يَشَاءُ﴾ الكل بمشيئة الله ، فهو تعالى الذي يصرف من يشاء عن طريق الهدى ، ويهدي من يشاء بتوفيقه للعمل الصالح والإيمان ﴿فَلَا تَذَهَبَ نِعْسًا عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾ فلا تغتم يا محمد (ص) ولا تهلك نفسك حسرة

(٣) عن ابن عباس يريد : يا أهل مكة انكروا نعمة الله عليكم ، حيث اسكنكم حرمة ومنعمكم من جميع العالم ، والناس يتخطون من حولكم . [زم]

(٥) في الحديث الدنيا غنمة الاكياس وغفلة الجهال [رو]

(٦) عن الصادق (ع) من سمع هذا النداء من الله تعالى وجب عليه بهذا النداء نصب الة العداوة بينه وبين عدوه ولا ينفك من محاربتة طرفة عين كلما عارضه بشئ قلبه بغيره ان عارضه بزينه الدنيا قابله بسرعة الفناء وان عارضه بطول الامل قابله بقرب الاجل فهو دائم منتبه مستعد لمحاربتة لما يعلم ان الشيطان لا يغفل عنه وانه يراهم من حيث لا يرونه [عس]

(٧) الاستفهام للإنكار وجوابه أفمن زُيِّنَ له الشيطان واستحسن ما هو عليه من الكفر والضلال ، كمن استتبعه واجتنبه واختار طريق الإيمان [مس]

على غيهم وإصرارهم على التكذيب ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ من القبائح ومجازيهم عليها، فيه وعيد (٨) ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ﴾ بقدرته ﴿فَيُثِيرُ سَابِغًا﴾ فتحرك السحاب ﴿بِسُفْتَالِهِ﴾ أي السحاب الذي يحمل الغيث ﴿إِلَى تِلْكَ مَدِينَةٍ بَأَخْيَمِنَا بِهِ الْأَرْضُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ فأنزّلنا به الماء فأحيينا به الأرض بعد جديها وبيسها ، ويسوق سحب الرّحمة بها الى بلاد نفوسكم اليابسة عن نبات الايمان فيحيى به النفوس المستعدة وبهلك النفوس الجافة القاسية ﴿كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ كذلك يحيى الموتى من قبورهم (٩) ﴿مَنْ كَانَ يَرِيذُ الْعِزَّةَ﴾ إن كنتم تطلبون حقيقة الشرف والمنعة ﴿فَبِلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ كلّها فليطلبها من عنده بالتقوى والعمل الصالح ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ﴾ يرتفع ﴿الْكَلِمُ الصَّيِّبُ﴾ كل كلام طيب من ذكر، ودعاء ، وتلاوة قرآن، وتسبيح وتمجيد ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ﴾ الخالص لله ﴿يَرْفَعُهُ﴾ يقبله ويثيب صاحبه عليه ، عن الصادق (ع) في هذه الآية قال : **ولايتنا أهل البيت وأومى بيده إلى صدره فمن لم يتولنا لم يرفع الله له عملا** [صا] ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّمَانَاتِ﴾ مكر قريش للنبي (ص) في دار الندوة وتدارسوا الرأي في إحدى ثلاث حبسه وقتله وإجلائه ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ في نار جهنم ﴿وَمَكْرٌ أُولَئِكَ﴾ المجرمين ﴿هُوَ يَبُورُ﴾ هالك وباطل (١٠) ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾ خلق أصلكم وهو آدم ﴿مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ﴾ خلق ذريته ﴿مِنْ نُّصَبَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ أصنافاً ذكوراً وإناثاً ، وزوّج بعضكم من بعض لتوالدوا فكثرُوا ﴿وَ﴾ اعلموا أيها الناس أنه ﴿مَا تَعْمَلُ مِنْ شَيْءٍ﴾ في بطنها من جنين ﴿وَلَا تَضَعُ﴾ ولا تلد ﴿إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ تعالى ﴿وَمَا يَعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ﴾ يطول عُمر أحدٍ من الخلق فيصبح هرمًا ﴿وَلَا يَنْفَعُ مِنْ عُمُرِهِ﴾ ولا يُنقص من عُمر أحد فيموت وهو صغير ﴿إِلَّا﴾ وهو مسجّل ﴿فِي كِتَابٍ﴾ اللوح المحفوظ ﴿إِنَّ عَلَيْنَا عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ سهلٌ هينٌ لأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ، في الحديث **أن الصدقة تزيد في العمر وأن الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الأعمار** (١١) ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْتَعْرَانِ﴾ ماء البحر وماء النهر في العذوبة والملوحة ﴿هَذَا عَذَابٌ بُرَاتٍ﴾ هذا ماء حلوٌ يكسر وهج العطش ﴿سَانِعٌ شَرَابُهُ﴾ ويسهل انحداره في الحلق لعذوبته ﴿وَهَذَا مَاعٌ أَجَاجٌ﴾ قريب إلى المرارة يُحرق حلق الشارب لمرارته وشدة ملوحته ﴿وَمِنْ كُلِّ﴾ واحدٍ منهما ﴿تَأْكُلُونَ لَعْمًا﴾ سمكاً ﴿لَحْرِيًّا﴾ غضاً طرياً ﴿وَتَسْتَكْرِجُونَ﴾ منهما ﴿حِلْمَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ اللؤلؤ والمرجان للزينة ﴿وَتَرَى﴾ أيها المخاطب ﴿الْعُلَّاءَ﴾ السفن ﴿فِيهِ مَوَآخِرٌ﴾ جوارى تشقُّ عُباب البحر ﴿لِتَبْتَغُوا﴾ لتطلبوا بركوكم هذه السفن ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ السفر إلى البلدان ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ريك

(٨) عن الكاظم (ع) أنه سئل عن العجب الذي يفسد العمل فقال **للعجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه ويحسب أنه يحسن صنعا** [صا]

(٩) التعبير بالمضارع لاستحضار تلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة [مس]

(١٠) عن النبي (ص) قال **إن ربكم يقول كل يوم أنا العزيز فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز** [صا]

(١٠) عن الصادق (ع) **الكلم الطيب قول المؤمن لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله وخليفة رسول الله صلوات الله عليهما** [صا]

(١٠) قال المفسرون والإشارة هنا إلى مكر قريش برسول الله (ص) حين اجتمعوا في دار الندوة وأرادوا أن يقتلوه أو يجبسوه ، أو يخرجوه [مس]

(١١) فائدة النطفة الماء القليل والماء الكثير وهو من الأضداد ، ومنه قول أمير المؤمنين (ع) **لما قيل له إن الخوارج عبروا جسر النهران قال : مصارعهم دون النطفة** [مج]

(١١) عن رسول الله (ص) **إن الصدقة وصلة الرحم تعمران الديار وتزيدان في الأعمار** [غر]

على نعمه عليكم (١٢) ﴿يُوجِبُ﴾ يدخل ﴿اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُوجِبُ﴾ يدخل ﴿النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ﴾
 فيتفاوت بذلك طول الليل والنهار بالزيادة والنقصان ﴿وَسَتَّرَ﴾ ذَلَّلَ ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ﴾
 لمصالح العباد ﴿كُلُّ يَجْرِي﴾ كل منهما يسير ويدور في مداره الذي قدره الله له لا يتعداه
 ﴿لَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ عند الله ﴿مَلِكُمْ﴾ أيها الناس ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ الحق ﴿لَهُ الْمُلْكُ﴾ يتصرف
 فيه كيف يشاء ﴿وَالَّذِينَ تَكْفُرُونَ﴾ تعبدون ﴿مِنْ حُوزِنَةٍ﴾ من دون الله ﴿مَا يَمْلِكُونَ﴾ شيئاً
 ﴿مِنْ﴾ ولو بمقدار ﴿فَضْمِيرٍ﴾ القطمير القشرة الرقيقة التي بين النمرة والنواة (١٣) ﴿إِنْ
 تَدْعُوهُمْ﴾ تدعوا هذه الأصنام ﴿لَا يَسْمَعُونَ دَعْوَانَكُمْ﴾ لأنها جمادات لا تسمع ولا تفهم
 ﴿وَلَوْ سَمِعُوا﴾ لدعائكم على سبيل الفرض ﴿مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ لندايم لعدم قدرتهم عليها
 ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ وفي الآخرة حين ينطقهم الله يتبرعون منكم ومن
 عبادتكم إياهم ﴿وَلَا يَتَّبِعُونَ﴾ ولا يطاعك على حقيقة الحال يا محمد (ص) على وجه اليقين أحد
 ﴿مِثْلُ حَمِيرٍ﴾ إلا أنا - الله - العليم الخبير (١٤) ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ الخطاب لجميع البشر
 ﴿أَنْتُمْ الْبُغْرَاءُ﴾ المحتاجون ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ في أنفسكم وأحوالكم ، على مقدار افتقار العبد الى الله
 يكون غناؤه بالله وكلما ازداد افتقاراً ازداد غنى ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عنكم وعن أعمالكم وعن العالم
 على الإطلاق ﴿الْحَمِيدُ﴾ المحمود على نعمه التي لا تُحصى فاحمدوه واشكروه (١٥) ﴿إِنْ
 يَشَاءُ يُدْهِبِكُمْ﴾ لو شاء تعالى لأهلككم وأفناكم ﴿وَيَأْتِي بَلَدًا غَدِيًّا﴾ وأتى بقوم آخرين غيركم
 أطوع منكم ، فيه وعيدٌ وتهديد (١٦) ﴿وَمَا عَلَيْكُمْ﴾ ما ذكر من الازهاق بهم والياتين بأخرين
 ﴿عَلَى اللَّهِ يَعْزِيزُ﴾ بصعبٍ أو ممتع (١٧) ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ لا تحمل نفس
 أئمةً إثم نفسٍ أخرى ، ولا تعاقب بذنبٍ غيرها ﴿وَإِنْ تَدْعُ﴾ نفس ﴿مُتَغَلِّبَةً﴾ بالذنب أحداً ﴿إِلَى
 حِمْلِكُمْ﴾ ليحمل عنها بعض أوزاره ﴿لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ لم يجبها أحد ممن تستنجد به
 وتستغيث ، لان كل مشغول بوزره حائر في أمره ﴿وَلَوْ كَانَ عِندَ قَوْمٍ﴾ ولو كان المدعو قريباً
 ﴿إِنَّمَا تُنْكِرُ﴾ يا محمد (ص) بهذا القرآن ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ﴾ يخافون ﴿رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾ في
 خلواتهم ، أوقات الخشية دائمة ، وانما يخشى المرء بقدر علمه بالله ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ أي
 راعوها كما ينبغي ، أي إنما ينفع إندارك وتحذيرك هؤلاء من قومك دون من عداهم من أهل
 التمرد والعناد ، في الحديث ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة ﴿وَمَنْ تَرَكَ﴾
 تطهر من أدناس الأوزار والمعاصي بالتأثر من هذه الإنذارات ﴿فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ﴾ فإنما
 ثمرة ذلك التطهر عائدة عليه ﴿وَالَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ مرجع الخلاق يوم القيامة (١٨) ﴿وَمَا

(١٢) فكما لا يتساوى
البحران : العذب
والمالح فكذلك لا
يتساوى المؤمن مع
الكافر ، ولا البر مع
الفاجر [مس]

(١٥) في الحديث اللهم
اغنى بالافتقار اليك
ولا تقترني بالاستغناء
عني [مس]

(١٦) في دعاء عرفه
أنا الفقير في غناي
فكيف لا أكون فقيراً
في فقري

(١٨) عن ابن عباس
يلقى الأب والام ابنه
فيقول يا بني احمل
عنى بعض ذنوبى
فيقول لا استطيع
حسبى ما على وكذا
يتعلق الرجل بزوجه
فيقول لها انى كنت لك
زوجة فى الدنيا فيثنى
عليها خيراً فيقول قد
احتجت الى مثقال ذرة
من حسناتك لعلى
انجوبها مما ترين
فتقول ما ايسر ما
طلبت ولكن لا اطيق
انى اخاف مثل ما
تخوفت [رو]

يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ كما لا يتساوى الأعمى مع البصير ، فكذلك لا يتساوى المؤمن المستنير بنور القرآن ، والكافر الذي يتخبط في الظلام ﴿١٩﴾ **﴿وَلَا الضُّلَمَانُ وَلَا الثُّورُ﴾** لا يتساوى كذلك الكفر والإيمان كما لا يتساوى النور والظلام ﴿٢٠﴾ **﴿وَلَا الضُّلُّ وَلَا الْحُرُورُ﴾** وكذلك لا يستوي الحقُّ والباطل ، والهدى والضلال كما لا يستوي الظل مع الحر ﴿٢١﴾ **﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾** كذلك لا يستوي العقلاء والجهلاء ، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ﴾ أبو جهل ابن هشام {البصير} علي بن أبي طالب (ع) ﴿وَلَا الظلمات﴾ يعني أبو جهل المظلم قلبه بالشرك ﴿وَلَا النور﴾ يعني قلب علي (ع) المملوء من النور ﴿وَلَا الظل﴾ يعني بذلك مستقر علي (ع) في الجنة ﴿وَلَا الحرور﴾ يعني به مستقر أبي جهل في جهنم ، ثم جمعهم فقال: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ﴾ علي وحزمة وجعفر وحسن وحسين وفاطمة وخديجة (ع) ﴿وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ كفار مكة [شو] ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ﴾ إسماعه دعوة الحق ، فيشرح صدره للإسلام ﴿وَمَا أَنْتَ﴾ يا محمد (ص) ﴿بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْغُبُورِ﴾ بمسمع هؤلاء الكفار ، لأنهم أموات القلوب لا يدركون ﴿٢٢﴾ ﴿إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَكِيرٌ﴾ ما أنت إلا رسول منذر تخوف هؤلاء الكفار من عذاب النار ﴿٢٣﴾ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾ بعثناك ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالهدى ودين الحق ﴿بَشِيرًا﴾ للمؤمنين ﴿وَنَكِيرًا﴾ للكافرين ﴿وَأَنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَكِيرٌ﴾ وما من أمة من الأمم في العصور والأزمنة الخالية إلا وقد جاءها رسول ، ولم يخل وجه الأرض من آثار النبوة ، إذ كلما اندرست تعاليم نبي أعقبه الآخر ﴿٢٤﴾ ﴿وَأَنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ تسليبة للنبي (ص) للناسي بالأنبياء في الصبر على تحمل الأذى والبلاء ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات والحجج فكذبوهم ﴿وَالزُّبُرِ﴾ صحف إبراهيم ﴿وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ التوراة ، والإنجيل ، والزبور ، والفرقان ﴿٢٥﴾ ﴿ثُمَّ﴾ بعد إمهالهم ﴿أَخَذْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ هؤلاء الكفار بالهلاك والدمار ﴿وَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ فكيف كانت عقوبتي لهم ، ألم أبدل نعمتهم نقمة ، وسعادتهم شقاوة ، وعمارتهن خراباً ؟ فيه تهديد لفريش ﴿٢٦﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أيها المخاطب ﴿أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ المطر بقدرته ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ بذلك الماء ﴿ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ أنواع النباتات والفواكه والثمار ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾ مختلفة البياض ومختلفة في حمرتها ﴿وَعَرَابٌ سَوَّادٌ﴾ شديدة السواد ﴿٢٧﴾ ﴿وَمِنَ﴾ وخلق من ﴿النَّاسِ وَالْكَوَابِ﴾ والنوعان ﴿فَخَلَقْنَا أَلْوَانَهُ كَتَلًا﴾ خلقاً مختلفاً ألوانه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ جواب لسؤال مقدر ، كأنه قيل : لم لا يخشى الناس من الله مع هذه الدلائل وتلك الإنذارات ؟ فقال : لا ينفع الدلالات والإنذارات لمن لم يقذف الله في قلبه نور العلم ، ولما كان أغلب الناس خالين من نور العلم لا ينفع هذه

(٢١) فائدة يقال لكل موضع لا تصل إليه الشمس ظل ولا يظل الفئى إلا لما زال عنه الشمس ويعبر بالظل عن العز والمنعة وعن الرفاهية والحرور الريح الحارة بالليل [رو]

(٢٢) ترتيب هذه الأشياء في بيان عدم الاستواء جاء في غاية الفصاحة، فقد ذكر الأعمى والبصير مثلاً للمؤمن والكافر ، فنكر ما عليه الكافر من ظلمة الكفر ، وما عليه المؤمن من نور الإيمان ، ثم ذكر مألها وهو الظل والحرور ، فالؤمنين ببيماته في ظل وراحة، والكافر بكفره في حر وتعب ، ثم ذكر مثلاً آخر علي أبلغ وجه وهو الحي والميت ، فالأعمى قد يكون فيه بعض النفع بخلاف الميت ، وجمع الظلمات لأن طرق الكفر متعددة ، وأفرد النور لأن التوحيد والحق واحد لا يتعدد، وقدم الأشرف في المثلين الأخيرين وهما "الظل، والحي" وقدم الأوضح في المثلين الأولين وهما "الأعمى والظلمات" ليظهر الفرق جلياً ، ولا يقال ذلك لأجل السجع لأن معجزة القرآن ليست في مجرد اللفظ، بل في المعنى أيضاً ، فله سرُّ القرآن [مس]

(٢٢) أراد بمن في القبور الكفار ، وشبههم بالموتى ، أي فكما لا يقدر أن يسمع من في القبور كتاب الله وينتفع بمواعظه، فكذلك من كان ميت القلب لا ينتفع بما يسمع [مس]

فيهم ، إنما يخشاه تعالى العلماء لأنهم عرفوه حق معرفته ، كلما كانت المعرفة أتم ، وأكمل ، كانت الخشية له أعظم وأكثر ، العلم يورث الخشية والزهد يورث الراحة ، والمعرفة تورث الإجابة ، عن ابن عباس قال: **يعني عليا (ع) كان يخشى الله ويراقبه [شو] [إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ]** غالب على كل شيء **﴿عَبُورٌ﴾** لمن تاب (٢٨) **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ﴾** يداومون على تلاوة **﴿كِتَابِ اللَّهِ﴾**

(٢٢) والظاهر من الآيات والأخبار أن الجبال أحدثها الله تعالى بعيد خلق الأرض لئلا تميد بسكانها [رو]

حتى صارت لهم سمة وعنوانا **﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾** في أوقاتها ، بخشوعها **﴿وَأَنبَغُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾** من بعض أموالهم في سبيل الله **﴿سِرًّا وَعَمَلَانِيَةً﴾** في السر والعلن **﴿يَرْجُونَ﴾** بعملهم هذا **﴿تِجَارَةً﴾** معاملة مع الله **﴿لَن تَبُورَ﴾** لن تكسد (٢٩) **﴿لِيُؤْتِيَهُمُ﴾** الله **﴿أُجُورَهُمْ﴾**

(٢٤) قال (ص) : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق - وفي رواية لا يضرمهم من خلفهم- حتى يأتي أمر الله القاتل [ملا]

ثواب أعمالهم **﴿وَيَزِيدُهُمْ﴾** فوق أجورهم على ذلك **﴿مِن بَقُولِهِ﴾** من خزائن رحمته **﴿إِنَّهُ عَزِيزٌ﴾** لهفواتهم **﴿شَكُورٌ﴾** لطاعاتهم (٣٠) **﴿وَالَّذِينَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾** يا محمد (ص) **﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾** القرآن **﴿هُوَ الْحَقُّ﴾** هو الصحيح الذي لا يشويه فساد **﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾** لما

(٢٧) في الحديث ان الله يبغض الشيخ الغريب يعني الذي يخضب بالسواد [قر] (٢٨) قال النبي (ص) **﴿إِنْ أَحْسَاكُمْ اللَّهُ اتَّقَاكُمْ لَهُ﴾** [صا]

سبقه من الكتب الإلهية المنزلة **﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ لِمَ تَعْمَلُونَ﴾** محيط ببواطن أمورهم وظواهرها لا تخفى عليه خافية (٣١) **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾** هذا القرآن **﴿الَّذِينَ احْتَضَرْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾** عن الكاظم (ع) أنه قال : **﴿فحن الذين اصطفانا الله تعالى عز وجل وأورثنا هذا**

(٢٨) **﴿قَوْلِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بَارِيغَةً عَالِمٌ مُسْتَعْمِلٌ عِلْمُهُ وَجَاهِلٌ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ وَجَوَادٌ لَا يَبْخُلُ بِمَعْرُوفِهِ وَفَقِيرٌ لَا يَبِيعُ أَرْزَقَهُ بِدُنْيَا﴾** [تح]

الكتاب فيه تبيان كل شيء [صا] **﴿بِمَنْهَمُ﴾** فمن هؤلاء **﴿ضَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾** من هو مقصّر في عمل الخير ، يتلو القرآن ولا يعمل به ، **﴿قَدِمَ الظالم كي لا يبأس من نفسه﴾** **﴿وَمِنْهُمْ مُّغْتَصِدٌ﴾** يتلو القرآن ويقصّر في بعض الفترات ، متوسط في فعل الخيرات **﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾**

(٢٨) **﴿كُلُّ وَعَاءٍ يَصْبِقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ الْإِعَاءُ الْعِلْمُ فَإِنَّهُ يَسْبِقُ بِهِ﴾** [تح]

سابق يستبق الخيرات **﴿بِإِئْتِنِ اللَّهِ﴾** عن الرضا (ع) إنه سئل عنها ، قال : **﴿ولد فاطمة (ع) والسابق بالخيرات الأمام والمقتصد العارف بالأمام والظالم لنفسه الذي لا يعرف الأمام [صا]﴾** **﴿عَلِيمًا﴾** الإرث والاصطفاء **﴿هُوَ الْعِزُّ الْكَبِيرُ﴾** لأمة محمد (ص) فقد تفضل الله عليهم (٣٢) **﴿جَمَاتٌ عَمِي يَكْمُلُونَهَا﴾** عن الصادق (ع) **﴿يعني المقتصد والسابق [صا]﴾** **﴿يَتْلُونَ﴾**

(٢٩) قام رجل إلى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله ما لي لا أحب الموت قال أنك مال قال: نعم قال: فقدمه قال: لا أستطيع قال: إن قلب الرجل مع ماله إن قدمه أحب أن يلحق به وإن أخره أحب أن يتأخر معه [مج]

يزينون **﴿بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْ آسَافٍ مِنْ نَارٍ﴾** ولؤلؤا ولتاسفهم ميثقا حريرا (٣٣) **﴿وَقَالُوا﴾** عند دخولهم الجنة **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَتَانَا مِنَّا الْحَيَاتِ﴾** الهوموم والأكدار والأحزان ، عبر بالماضي لتحقيق وقوعه **﴿إِنَّ رَبَّنَا لَعَبُورٌ﴾** للعاصيين ، قدمهم رفقا بهم لضعف حالهم

(٣٠) عن النبي (ص) في قوله **﴿يزيدهم من فضله هو الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع إليه معروفا في الدنيا﴾** [مج]

﴿شَكُورٌ﴾ يشكر العمل القليل (٣٤) **﴿الَّذِينَ أَحَلَّنَا﴾** أنزلنا **﴿مَنَازِلَ الْمَقَامَةِ﴾** لا نتحول عنها أبداً ، وأسكننا فيها وجعلها مقراً لنا **﴿مِن بَقُولِهِ﴾** من انعامه وكرمه ، وان كان العمل سبباً لدخول الجنة فان الحسنات فضل منه **﴿لَا يَمَسُّنَا﴾** لا يصيبنا **﴿فِيهَا نَصَبٌ﴾** تعب ولا مشقة **﴿وَلَا**

(٣١) في الحديث ان اردتم عيش السعداء وموت الشهداء والنجاة يوم الحشر والظل يوم الحرور والهدى يوم

يَمَسْتَنَا) ولا يصيبنا **(وَيْهَذَا نُعِيبُ)** إعياء ولا فتور ، هذا حال أهل الجنة ، جعلنا الله وإياكم من أهلها (٣٥) **(وَالَّذِينَ كَفَرُوا)** جحدوا بآياتنا **(لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ)** المستعرة **(لَا يُغْصَى)** لا يحكم **(عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا)** حتى يستريحوا من عذاب النار **(وَلَا يُغْصَبُ عَنْهُمْ مِنْ غَمَائِهِمَا)** شيء **(كَذَلِكُمْ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ)** مثل ذلك العذاب نجازي ونعاقب كل مبالغ في الكفر والعصيان (٣٦) **(وَهُمْ يَصْضُرُّونَ)** يتصارخون **(وَيْهَذَا)** في جهنم قائلين **(رَبَّنَا أَخْرِجْنَا)** من النار ورددنا إلى الدنيا كي **(تَعْمَلُ)** عملاً **(صَالِحًا)** يقرينا منك **(تَغَيَّرَ إِلَيْنَا كُنَّا تَعْمَلُ)** اعتراف بسوء علمهم وتقدم عليه ، أو المراد نعمل صالحاً غير الذي كنا نحسبه صالحاً ، لأنهم كانوا يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، قال تعالى رداً عليهم وموبخاً لهم **(أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ)** أولم نترككم ونمهلكم في الدنيا عمراً مديداً **(مَا يَتَكَبَّرُ فِيهِ مِنْ تَكَبَّرٍ)** يكفي لأن يتذكر فيه من يريد التذكر ؟ فماذا صنعتم في هذه المدة التي عشتموها ؟ وما لكم تطلبون عمراً آخر **(وَجَاءَكُمْ التَّنْذِيرُ)** وهو محمد (ص) وقيل الشيب **(فَيَكُونُوا)** العذاب يا معشر الكافرين **(فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَجْوٍ)** فليس لكم اليوم ناصر ولا معين يدفع عنكم عذاب الله (٣٧) **(إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّوَرِ)** وأحاط علمه بكل ما خفي في الكون من **(غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّوَرِ)** ويعلم مضمرات الصدور ، وما تخفيه من الهواجس (٣٨) أيها الناس **(هُوَ إِلَهٌ مَعْلُومٌ خَلَقَكُمْ مِمَّا يَشَاءُ وَيَعْلَمُ خِيَالَهُ أَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ أَمْ لَهُ بِيضٌ مِمَّا يَحْتَسِبُ)** جعلكم خلفاء عنه في التصرف في الأرض ، وسلطكم على ما فيها ، وأباح لكم منافعها ، أو يخلف بعضكم بعضاً **(فَمَنْ كَفَرَ)** بالله **(فَعَلَيْهِ)** وبال **(كُفْرُهُ)** لا يضر بذلك إلا نفسه **(وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا حَسْرَةً)** **(وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسْرًا)** هلاكاً وخسران العمر ، فإن العمر كرأس مال من اشترى به رضا الله ربح ، ومن اشترى به سخطه خسر (٣٩) **(فُلٌ)** يا محمد (ص) لهؤلاء المشركين **(أَرَأَيْتُمْ)** أخبروني عن **(شُرَكَاءِكُمْ)** من الأوثان والأصنام **(الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ)** الذين عبدتموهم من دون الله ، وأشركتموهم معه في العبادة **(أُرُونِي مَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ)** بأي شيء استحقوا هذه العبادة **(أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ)** أم شاركوا الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك الشراكة معه **(أَمْ آتَيْنَاهُمْ)** أنزلنا عليهم **(كِتَابًا)** ينطق بأنهم شركاء الله **(فَقَفَّ عَى تَيْبَتِ مِنْهُ)** فهم على بصيرة وحجة وبرهان في عبادتهم **(بَلْ إِنْ يِعِذُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا)** إنما اتخذوهم آلهة بتضليل الرؤساء للأتباع (٤٠) **(إِنَّ اللَّهَ)** بقدرته **(يُمَسِّكُ)**

الضلالة فادرسوا القرآن فإنه كلام الرحمن وحرز من الشيطان ورجحان في الميزان [رو]

(٣٦) لا يَزِيدُكَ فِي الْمَعْرُوفِ مِنْ لَّا يَشْكُرُهُ لَكَ فَقَدْ يَشْكُرَكَ عَلَيْهِ مَنْ لَا يَسْتَمْتِعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ وَ قَدْ تُدْرِكُ مِنْ شُكْرِ الشَّاكِرِ أَكْثَرَ مِمَّا أَمْنَعُ الْكَافِرَ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَقَالَ (ع) أَفْعَلُوا الْخَيْرَ وَ لَا تَخَفُوا مِنْهُ شَيْئًا فَإِنَّ صَغِيرَةَ كَبِيرٍ وَ قَلِيلَةَ كَثِيرٍ وَ لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنَّ أَحَدًا أَوْلَى بِفَعْلٍ الْخَيْرِ مِنِّي فَيَكُونَ وَ اللَّهُ كَذَلِكَ [بح]

(٣٦) من غلبته النفس الأمارة وأمرته فأطاعها ظالم ، ومن جاهد نفسه فغلبته تارة وغلب أخرى فهو المقصد صاحب النفس اللوامة ، ومن قهر نفسه فهو السابق وفي تقديم الظالم ثم المقصد إيدان بأن المقصد أكثر من السابقين والظالمون أكثر الأقسام [عر]

(٣٦) عن النبي (ص) قال وأما السابق فيدخل الجنة بغير حساب وأما المقصد فيحاسب حساباً يسيراً وأما الظالم لنفسه فيحسب في المقام ثم يدخل الجنة فهم الذين قالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن [صا]

(٣٥) عن النبي (ص) يذكر فيه ما اعد الله لمحبي علي (ع) يوم القيامة قال فإذا دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهنئونهن بكرامة ربهم حتى إذا استقروا قرارهم قيل لهم هل وجدتهم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم ربنا رضينا فإرض عنا قال برضاي عنكم وحبكم

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ تَزُولَا ﴿٤١﴾ أَمْسِكْهُمَا بِقَدْرَتِهِ ، وَأَتَقْنَهُمَا بِحِكْمَتِهِ ، وَرَتَّبْنَاهُمَا بِمَشِيئَتِهِ ﴿وَلَنْ نَزَالَنَّهُمَا﴾ من أماكنهما فرضاً ﴿إِنْ أَمْسَكْتَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِنَا﴾ لا يستطيع أحدٌ على إمساكهما ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا﴾ لا يعاجل العقوبة للكفار ﴿عَجُوزًا﴾ لمن تاب منهم ، عن الرضا (ع) بنا يمسك الله السماوات والارض ان تزولا [صا] (٤١) ﴿وَأَفْسَمُوا﴾ حلف المشركون ﴿بِاللَّهِ جَهَنَّمَ أَيَّمَانِيَهُمْ﴾ أشد الأيمان وأبلغها ﴿لَنْ يَجَاءَهُمْ تَكْوِينٌ﴾ رسول منذر ﴿لِيَكُونَنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى﴾ جميع ﴿الْأُمَمِ﴾ الذين أرسل الله إليهم الرسل من أهل الكتاب ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ محمد (ص) ﴿تَكْوِينٌ مَا زَالَهُمْ﴾ مجيئه ﴿إِلَّا نَعُورًا﴾ إلا تباعداً عن الهدى والحق وهرباً منه (٤٢) ﴿اسْتِكْبَارًا﴾ نفروا من الرسول بسبب استكبارهم عن اتباع الحق وعتوهم وطغيانهم ﴿فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾ ومن أجل المكر السيء بالرسول وبالمؤمنين ، ليفتتوا ضعفاء الإيمان عن دين الله ﴿وَلَا يَحِيطُ بِأَلْفِهِ﴾ إلا من مكروه وذبَّه ﴿فَقُلْ يَتَضَرَّوْنَ﴾ ينتظر هؤلاء المشركون ﴿إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ﴾ إلا عادة الله وسنته في الأمم المتقدمة ، من تعذيبهم وإهلاكهم ﴿وَلَنْ نَجْعَلَ لِسَنَتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجْعَلَ لِسَنَتِ اللَّهِ تَقْوِيلًا﴾ ولا يستطيع أحد أن يحول العذاب عنهم إلى غيرهم (٤٣) ﴿أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يسافروا في متاجرهم الى العراق والشام واليمن ويمروا على القرى المهلكة ﴿فَيَنْظُرُوا﴾ فيروا آثار دمار الأمم الماضية ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ حين كذبوا رسلهم ماذا صنع الله بهم ﴿وَكَانُوا أَشْكَاءَ مِنْهُمْ قَوْلًا﴾ وكانوا أقوى من أهل مكة أجساداً ، وأكثر منهم أموالاً وأولاداً ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ لا يفوته شيء ، ولا يصعب عليه أمر ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ في هذا الكون ﴿إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا﴾ بشئون الخلق ﴿فَقِيلَ﴾ قادراً على الانتقام ممن عصاه (٤٤) ﴿وَلَوْ يَوَاقِنُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ بذنوبهم ، بياناً لحلم الله ورحمته بعباده ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ضَعْفٍ﴾ على الأرض ﴿مِنْ آيَاتِهِ﴾ أحداً يذب عليها من إنسان أو حيوان ﴿وَلَكِنْ﴾ من رحمته بعباده ، ولطفه بهم ﴿يُؤَخَّرُهُمْ﴾ يمهلهم ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ زمن معلوم ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَجَلُهُمْ﴾ جاء ذلك الوقت جازاهم بأعمالهم ﴿فَبِإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ عالم بشئونهم المطلع على أحوالهم (٤٥)

اهل بيت نبيي حلتم داري وصافحتم الملائكة فهنينا عطاء غير مجذوذ ليس فيه تنغيص فعندنا قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن [صا]

(٣٩) فائدة المقت أشد البغض ، ومنه قيل لمن ينكح امرأة أبيه : مقتي ، لكونه ممقوتاً في كل قلب [زم]

(٤١) وعن ابن عباس أنه قال لرجل مقبل من الشام : من لغيت به ؟ قال : كعباً ، قال : وما سمعته يقول ؟ قال : سمعته يقول : إن السموات على منكب ملك ، قال : كذب كعب ، أما ترك يهوديته بعد ثم قرأ هذه الآية [زم]

(٤٢) قرئش كانت تقول قبل مبعث النبي (ص) لَمَّا بَلَغَهُمْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ كَذَّبُوا رُسُلَهُمْ ، لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ، أَنْتَهُمُ الرِّسَالُ الْكَاذِبُونَ ، فَوَاللَّهِ لَنْ أَتَانَا رَسُولٌ لَنْكُونَنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ [بح]

(٤٣) في الخبر : لا تمكروا ولا تعينوا ماكرأ فإن الله تعالى يقول ولا يحق المكر السيء إلا بأهله ولا تبغوا ولا تعينوا باغياً فإن الله سبحانه يقول إنما بغيكم على أنفسكم [رو]

ترتيبها ٣٦	تاريخ النزول ٤١	آياتها ٨٣	سورة يس	نزلت بعد الحين	مكة
---------------	--------------------	--------------	---------	-------------------	-----

نزلت بمكة عدا الآية ٤٥ فإنها نزلت بالمدينة ، وهي سبعمائة وعشر كلمات ، وثلاثة آلاف حرف ، لا ناسخ ولا منسوخ فيها ، ولا يوجد في القرآن سورة مبدوءة بما بدئت به [ملا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يس﴾ اسم من اسماء النبي (ص) ، وعنه (ص) ان الله سماني بسبعة اسماء محمد واحمد وطه

ويس والمزمل والمدثر وعبد الله ، ويؤيده انه يقال لاهل البيت آل يس كما قيل سلام على آل طه

ويس ، سلام على آل خير النبيين [عس] (١) ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ أقسم سبحانه بالقرآن

المحكم من الباطل (٢) ﴿إِنَّا﴾ يا محمد (ص) ﴿لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ المبعوثين من رب العالمين

لهداية الخلق (٣) ﴿عَلَىٰ جِرَاحٍ﴾ طريق ونهج ﴿مُسْتَفِيمٍ﴾ (٤) هذا القرآن ﴿تَنْزِيلٍ﴾ من

﴿الْعَزِيزِ﴾ الغالب على خلقه القوي في ملكه ﴿الرَّحِيمِ﴾ بعباده الرؤوف بهم (٥) وإنما أرسلناك

يا محمد (ص) ﴿لِنُنذِرَ﴾ لَنُذِرَ يا محمد (ص) بهذا القرآن ﴿قَوْمًا﴾ الناس كافة ﴿مَا أَنْكَرَ

أَبَاؤُهُمْ﴾ الذين ما جاءهم رسولٌ ولا كتاب ، لتطاول زمن الفترة عليهم ﴿بَقِيَّتُمْ غَافِلُونَ﴾ فهم

بسبب ذلك غافلون عن الهدى والإيمان ، في خيرٍ منسوبٍ الى الصادق (ع) اشعارٌ بأن المعنى

لتنذر بولاية أمير المؤمنين (ع) والاولياء من بعده فهم غافلون عنها [ابي] (٦) وعزتي وجلالي

﴿لَقَدْ حَقَّ﴾ وجب ﴿الْقَوْلُ﴾ الوعيد واستحقاق العقاب ﴿عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ﴾ بسبب إصرارهم على

الكفر ﴿بَقِيَّتُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ عن الصادق (ع) ممن لا يقرون بولاية علي أمير المؤمنين والائمة

عليهم السلام من بعده فهم لا يؤمنون [صا] (٧) ﴿إِنَّا جَعَلْنَا﴾ هؤلاء المحتوم عليهم بالشقاء

﴿فِي أَعْيُنِنَا غَافِلِينَ﴾ كمن جعل في عُقْبِهِ غُلٌّ ،

وجمعت يده مع عنقه تحت ذقنه ، فارتفع رأسه فلا يقدر ان يلتفت إلى الحق ، المُمْتَح هو الرافع

رأسه (٨) ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَبًا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَبًا فَأَعْشَيْنَا لَهُمْ﴾ فغطينا بالسد

أبصارهم ﴿بَقِيَّتُمْ لَا يَبْصُرُونَ﴾ شيئاً لأنهم أصبحوا محصورين بين سدين (٩) ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْنَهُمْ

أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ إنذارك وعدمه سواء لديهم يا محمد (ص) ، فهم ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فيه

تسليية للنبي (ص) (١٠) ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ النَّكَرُ﴾ إنما ينفع إنذارك يا محمد (ص) من

آمن بالقرآن وعمل بما فيه ﴿وَحَشِييَ الرَّحْمَآنِ بِالْغَيْبِ﴾ خافه سرا وجهرا وداوم على عبادته ولم

يغتر برحمته لأنه مع عظيم رأفته أليمٌ عذابه ﴿بَشِّرْهُ﴾ يا محمد (ص) ﴿بِمَغِيرَةٍ﴾ عظيمة من

الله لذنوبه ﴿وَأَجْرٌ كَرِيمٍ﴾ في الآخرة (١١) قل لمنكري الحياة الأخرى ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي

تسمى قلب القرآن و
المعتمة تعم صاحبها
بخير الدنيا والآخرة
أي تدفع وتدعى
المدافعة الفاضلية تدفع
عن صاحبها كل سوء
وتقتضى له كل حاجة
[ملا]

فضلها عن الصادق
(ع) أن لكل شيء قلبا
وان قلب القرآن يس
[صا]

عن النبي (ص) اقرأوا
سورة يس على موتاكم
وعنه (ص) من دخل
المقابر وقرأ سورة
يس خفف عنهم يومئذ
وكان له بعدد من فيها
حسنات [رو]

عن النبي (ص) إن في
القرآن سورة يشفع
لقارئها ويغفر
لمستمعها ألا وهي
سورة يس [زم]

(١) عن الباقر (ع)
قال ان رسول الله
(ص) عشرة اسماء
خمسة في القرآن
وخمسة ليست في
القرآن فأما التي في
القرآن فمحمد واحمد
وعبد الله ويس و ن
[صا]

(١) قال ابن عباس :
معنى "يس" يا إنسان
في لغة طي [مس]

(١) قال ابن عباسي:
قالت كفار قريش :
لست يا محمد مرسلأ ،
وما أرسلك الله إلينا ،
فاقسم الله بالقرآن
العظيم المحكم أن
محمدأ (ص) من
المرسلين على صراط
مُسْتَقِيمٍ [مس]

(٢) فائدة كانت العرب
يتحزرون من الإيمان
الفاجرة ويقولون إنها
تدح الديار بلاقع [غر]

(٨) جاء في الخير ان
أبي جهل كان حلف
لئن رأى محمداً (ص)

الموتى مرة ثانية للحساب والجزاء **﴿وَتَكْتُبُ﴾** نحفظ ونثبت في اللوح المحفوظ **﴿مَا قَدَّمُوا﴾** في الدنيا من صالح الأعمال وسينها **﴿وَأَنزَلْنَاهُمْ﴾** التي خلفوها في الدنيا ، **﴿خُطَاهِمَ إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَوَقَفَهُمْ عَلَى بَسَاطِ الْمَنَاجِدِ مَعَنَا ، وَتَرَفُّقَ دُمُوعِهِمْ عَلَى خُدُودِهِمْ﴾** **﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾** من أعمال الخلق **﴿أَخْصَيْنَاهُ﴾** جمعناه وضبطناه **﴿فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾** مسطور في صحائف الأعمال ، عن امير المؤمنين (ع) انه قال : **انا والله الامام المبين ابين الحق من الباطل ورثته من رسول الله (ص) [صا] (١٢) ﴿وَاصْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا﴾** واذكر يا محمد (ص) لقومك الذين كذبوك قصة **﴿أَصْحَابِ الْقَرْيَةِ﴾** إنطاكية **﴿إِنَّ﴾** حين **﴿جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾** رسلنا لهدايتهم وقيل ارسلهم عيسى (١٣) **﴿إِنَّ أَرْسَلْنَا﴾** بعثنا **﴿إِلَيْهِمْ اثْنَيْنِ﴾** رسولين يحيى ويونس **﴿فَكَذَّبُوهُمَا﴾** كذبوا الرسولين وضربوهما وسجنوهما **﴿وَبَعَزْنَا﴾** قويناها وشددنا أزرهما **﴿بِتَالِثٍ﴾** برسول ثالث هو شمعون الصفا راس الحواريين **﴿فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾** نحن رسل الله مرسلون لهدايتكم قيل انهم اقاموا يندرونهم عشر سنين (١٤) **﴿قَالُوا﴾** أهل القرية ليس لكم فضل علينا و **﴿مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾** فكيف أوحى الله إليكم دوننا **﴿وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَٰنُ﴾** الله **﴿مِنْ شَيْءٍ﴾** من الوحي والرسالة **﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾** في دعوى الرسالة (١٥) **﴿قَالُوا﴾** أجابهم الرسل **﴿رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾** ولو كنا كذبا لانتم منا (١٦) **﴿وَمَا﴾** وليس **﴿عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾** وما علينا الا أن نبليكم رسالة الله بلاغاً واضحاً جلياً لا غموض ، فيه وعيد لهم (١٧) **﴿قَالُوا﴾** أهل القرية للرسول **﴿إِنَّا تَصَيَّرْنَا﴾** تشاءمنا **﴿بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَتَّعَفُوا﴾** لئن لم تمتنعوا عن قولكم ودعوتكم لنا إلى التوحيد **﴿لَتَرْجُمَنَّكُمْ﴾** بالحجارة حتى تموتوا **﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** ولنقتلنكم شر قتلة (١٨) **﴿قَالُوا﴾** قال الرسول لهم لا تتشاءموا بنا ، ما بنا شؤم لأننا رسل الله وإنما **﴿هَٰؤُلَاءِ كُم مِّعَكُمْ﴾** وإنما شؤمكم بسبب كفركم وسوء أعمالكم **﴿أَلَيْسَ ءَكُذِّبْتُمْ﴾** لأننا ذكرناكم ووعظناكم ودعوناكم إلى توحيد الله ، تشاءمتم بنا وتوعدتمونا بالرجم ، ليس الأمر كما زعمتم **﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾** متجاوزون الحد في الشرك والعصيان ، فيه توبيخ لهم مع الزجر (١٩) **﴿وَجَاءَ مِنْ أَفْصَىٰ﴾** من أبعد أطراف **﴿الْمَدْيَنَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾** يسرع في مشبه وهو حبيب بن اسرائيل النجار مؤمن آل ياسين وكان قد آمن بهم عند ورودهم القرية **﴿قَالَ﴾** الراعي حبيب عندما هموا بقتل الرسل **﴿يَا قَوْمِ﴾** اتركوا الرسل لا تعتدوا عليهم ، وإذا أردتم الخير لأنفسكم **﴿اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾** قالها تأليفاً لقلوبهم واستمالة لها لقبول النصيحة (٢٠) **﴿كُرِرَ الْقَوْلُ تَأْكِيدًا وَبَيَانًا﴾**

يصلي ليرضخ رأسه فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفعه انثنت يده إلى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد إلى أصحابه وأخبرهم بما رأى سقط الحجر من يده.....[مح]

(٩) عن ابن عباس قال : كان النبي (ص) يقرأ في المسجد فيجهر بالقراءة فتأذى به ناس من قريش حتى قاموا ليلأخذوه فإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم وإذا هم لا يبصرون فجأوا إلى النبي (ص) فقالوا نشدك الله تعالى والرحم يا محمد ، قال ولم يكن بطن من بطون قريش إلا وللنبي (ص) فيهم قرابة فدعا النبي (ص) حتى ذهب ذلك [أل]

(١١) تنبيه الغيب هنا يعني الخلوة عند مغيب الإنسان عن عيون البشر [مس]

(١٢) في الحديث اربع يمتن القلب الذنب على الذنب وكثرة مصاحبة النساء وحديثين وملاحاة الاحمق تقول له ويقول لك ومجالسة الموتى قيل يا رسول الله وما مجالسة الموتى قال كل غنى متراف وسلطان جانر [رو]

(١٢) عن أبي سعيد الخدري قال كان بنو سلمة في ناحية من المدينة فارادوا أن ينتقلوا إلى قرب المسجد فانزل الله تعالى **﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاتَيْنَاهُمْ﴾** فدعاهم رسول الله (ص) فقال : **إنه يكتب آثاركم ثم تلا عليهم الآية فتركوا [أل]**

﴿تَبِعُوا﴾ هؤلاء الرسل الصادقين ﴿مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا﴾ كأنه التفت إلى الرسل وقال لهم أتطلبون أجرا على ما تدعون الناس إليه قالوا لا ، نحن أبعد الناس عن طلبه ﴿وَهُمْ مُقْتَدِرُونَ﴾ على هدى وبصيرة فيما يدعونكم إليه من توحيد الله (٢١) قالوا له إذا أنت على دينهم مؤمن بريهم ولذلك تحبذ دعوتهم ، فقال لهم ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ إِلَهًا فَصَّرْتَهُ وَالْيَهُ تَرْجَعُونَ﴾ أي شيء يمنعني من أن أعبد خالقي الذي أبدع خلقي ؟ وإليه مرجعي (٢٢) ﴿وَأَتَيْنَاهُ﴾ إستفهام إنكاري ، أي كيف اتخذ ﴿مِنْ حُؤْنِي﴾ الله ﴿الْإِلَهَةَ﴾ واعلموا يا قومي ﴿إِنْ يُرِيدُ الرَّحْمَنُ يَصْرَ﴾ لو أراد الله أن ينزل بي شيئا من الضر والأذى ﴿لَا تَعْنِي عَنْتَ شَعَاعَتُهُمْ شَيْئًا﴾ لا تتفع شفاعتهم الهتك ﴿وَلَا يُنْفَعُونَ﴾ ولا يقدرنا على إنفاذي من عذاب الله (٢٣) ﴿إِنَّ﴾ إن عبدت غير الله ﴿إِنَّمَا لِيَّيْ حَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ لفي خسران ظاهر جلي (٢٤) ثم أقبل على الرسل وخاطبهم عندما هموا بقتله ﴿إِنَّكَ آمَنْتَ بِرَبِّكَمْ﴾ الذي خلقكم ﴿فَاسْمِعُونَ﴾ واشهدوا على إيماني (٢٥) لما قال لهم ذلك ونصحهم وأعلن إيمانه ، وثبوا عليه فقتلوه ، فلما مات القي في بئر الرس ودفن جثمانه في سوق انطاكية بالمحل الذي قتل فيه ، وقبره معروف حتى الآن يزوره الغادي والبادي [ملا] ﴿فِيلٍ﴾ له من قبل ملائكة الرحمة ﴿الْمُحَلُّ الْجَنَّةِ﴾ جزاءً على صدق إيمانك ، فلما دخل الجنة وعابن مأكومه الله تمنى أن يعلم قومه بحاله رحمة بهم وشفقة عليهم ليحملهم ذلك على اكتساب الثواب والأجر بالدخول في الإيمان ، جريا على سنن الأولياء في الترحم على الأعداء ، وإنما تمنى وأراد ذلك إشفافاً عليهم ، ليعملوا مثلما عمل ليجدوا مثلما وجد ﴿فَالِ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ بما أعطاه الله من المغفرة وجزيل الثواب ليرغبوا في مثله ، وليؤمنوا ليناو ذلك ، قال ابن عباس: نصح قومه في حياته ونصحهم بعد مماته (٢٦) ﴿بِمَا نَعَّرَ لِي رَبِّي﴾ من الذنوب ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ بدخول جنات النعيم (٢٧) ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ﴾ قوم حبيب اهل انطاكية ﴿مِنْ بَعْلَاهُ﴾ من بعد قتله ﴿مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ لأن أمر إهلاكهم والانتقام منهم أيسر لدينا من ذلك ﴿وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ جندا من الملائكة لإهلاكهم كما فعلناه يوم بدر ، بل كفيينا امرهم بصيحة ملك تحقيراً لهم وتصغيراً لشأنهم (٢٨) ﴿إِنْ كَانَتْ﴾ ما كانت عقوبتهم ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ أخذ جبرائيل عليه السلام بعضادتي باب مدينتهم وصاح بهم صيحة فماتوا جميعا ﴿فَلَمَّا هُمْ خَامِلُونَ﴾ ميتون لا حراك بهم ، القاعد قاعدا والقائم قائما والمضجع مضجعا ، شهبوا بالنار الخامدة وقعت الصيحة في اليوم الثالث من قتل حبيب او في اليوم الذي قتلوه فيه ، وقيل في الساعة التي عادوا فيها بعد قتلهم الى منازلهم فرحين مستبشرين (٢٩) ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾ إذا لم يؤمنوا بالرسل ويا ويلهم من يوم الحسرة ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ﴾

(١٢) تشبيهه : لا يصح إن هذه الآية نزلت في بني سلمة لأن هذه الآية مكينة بالاتفاق ، اما ما نقله بعض المفسرين من أنها مندية فغير صحيح ، لأنه لم يذكر المنقول عنه وإنما قال بمدينتها ليجعلها سبب النزول ، وان ما جاء في هذه الأحاديث عبارة عن حكاية حال وقعت في المدينة [ملا]

(١٢) وفي الحديث إن أعظم الناس أجراً في الصلاة أبدهم إليها - الى المسجد - [مج]

(١٣) فائدة : انطاكية احدى المدن الأربع التي يكون فيها بطارقة النصرارى وهى انطاكية والقدس والاسكندرية ورومية - وفيها كرسى ملكهم ومجتمع امرهم وبيت ديانتهم وفتحها من اشراط الساعة - ثم بعدها قسطنطينة [رو]

(١٤) فائدة عامة ما في القرآن من الرفع معناه القتل [قر]

(١٨) قال المفسرون ووجه تشاؤمهم بالرسل أنهم دعوه إلى دين غير ما يدينون به فاستغروهم واستفجوه ونفرت عنه طبيعتهم المعوجة ، ففتشاهموا بمن دعا إليه كأنهم قالوا : أعاننا الله مما تدعوننا إليه [مس]

(١٩) فائدة أن فيه تسعة أوجه من القراءات [قر]

(٢٠) عن النبي (ص) سبأق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين : علي بن أبي طالب (ع) وهو أفضلهم ، ومؤمن آل فرعون ، وصاحب يس [قر]

﴿إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَفْزِفُونَ﴾ ما جاءهم رسولٌ إلا كذبوه واستهزؤا به ﴿٣٠﴾ ﴿الْمُتَبَرِّئِينَ﴾ ألم يتعظ مشركوا مكة ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْغُرُونِ﴾ من المكذبين للرسول ﴿أَنْتُمْ لِلْمُفْجَرِ لَا تَزْمَعُونَ﴾ وانه لا عودة لهم إلى الدنيا بعد هلاكهم ﴿٣١﴾ ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ﴾ جميع الأمم الماضية والآتية ﴿لَكُنَّا مُخْضَرُونَ﴾ يوم القيامة للحساب والجزاء أفلا يعتبر أهل مكة بهم ﴿٣٢﴾ ﴿وَآيَةٌ لَهُمْ﴾ لأهل مكة منكري البعث على قدرة الله ووحدانيته ﴿الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ﴾ اليابسة الهامدة التي لا زرع فيها ﴿أَحْيَيْنَاهَا﴾ بالمطر ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا﴾ بهذا الماء ﴿حَبًّا﴾ أنواع الحبوب ﴿قِيمَتَهُ بِأَكْلُونِ﴾ ليتغذوا به ويعيشوا ﴿٣٣﴾ ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ في الأرض ﴿جَبَاتٍ﴾ بساتين ﴿مِنْ نَجِيلٍ﴾ النخلة اول شجرة استقرت على وجه الارض ، في الحديث اكرموا عمتكم النخلة ، وانها خلقت من فضل طينة آدم ، وهي تشبه الانسان من حيث استقامة قدّها وطولها وامتياز ذكرها من بين النباتات واختصاصها باللقاح ، ولو قطع رأسها ماتت ، واذا تقارب ذكورها واناثها حملت حملا كثيرا لانها تستأنس بالمجاورة ﴿وَأَعْتَابَ﴾ وقبرنا ﴿فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ ينابيع من الماء العذب والأنهار ﴿٣٤﴾ ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾ من ثمرات النخيل والاعناب التي أنشأها لهم ﴿وَمَا عَمَلُهُمْ إِلَّا يَشْكُرُونَ﴾ مما غرسوه وزرعوه بأنفسهم ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ أفلا يشكرون الله تعالى على ما أنعم به عليهم ﴿٣٥﴾ ﴿سُبْحَانَ﴾ تنزه وتقدس الله ﴿الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ﴾ الأصناف ﴿كُلًّا﴾ المختلفة الألوان والطعوم والأشكال من جميع الأشياء ﴿وَمِمَّا تُثَبِّتُ﴾ تخرج ﴿الْأَرْضُ﴾ من الزروع والثمار ﴿وَمِنْ أَنْعَامِهِمْ﴾ من الذكور والإناث ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ مما في بطون الارض وقعر البحار ﴿٣٦﴾ ﴿وَآيَةٌ﴾ علامة أخرى ﴿لَهُمْ﴾ لأهل مكة ﴿الَّذِي نَسَّخَ مِنْهُ﴾ نزيل عنه الضوء ونفصله عن ﴿النَّهَارَ فَإِنَّا لَهُمْ مُطْمَئِنُونَ﴾ داخلون في الظلام ﴿٣٧﴾ وآية أخرى لهم ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي﴾ تسير بقدرة الله في فلك لا تتجاوزه ولا تتخطاه ﴿لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ لزمن تستقر فيه ، ولوقتٍ تنتهي إليه ﴿عَلَيْهَا﴾ الجري والدوران ﴿تَعْلَمِينَ﴾ الإله ﴿الْعَرِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْعَلِيمِ﴾ بخلقه ﴿٣٨﴾ ﴿وَالْقَمَرَ فَكَّرَنَاهُ﴾ قدرنا مسيره لمعرفة الايام والشهور ، في ﴿مَتَارِلٍ﴾ وهي ثمانية وعشرون منزلاً في ثمانية وعشرين ليلة المعروفة عند العرب ﴿حَتَّىٰ عَالَمًا﴾ بعد انتهاء سيره الى المنزل الاول ﴿كَالْعُرْجُونِ الْعَلِيمِ﴾ صار كغصن النخل اليابس ، وهو عقود التمر حين يجف ويصفر وينقوس ﴿٣٩﴾ ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي﴾ لا يصح للشمس ولايمكن ﴿لَهَا أَنْ تُدْرِكَ﴾ تجتمع مع ﴿الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ ولا الليل يسبق النهار حتى يدركه فيذهب بضياءه ﴿وَكُلٌّ﴾ من الشمس والقمر ﴿فِي﴾

(٢٠) فلما قربا من المدينة رأيا حبيب النجار - سمي نجارا لانه كان ينحت اصنامهم وكان شيخا يرعى غنيمات له فسلما عليه فقال من انتما فاخبراه بانهما من رسل عيسى وكان له ابن مريض فمسحا المريض فقام باذن الله صحيحا فأمّن حبيب فلما هم قومه بقتل الرسل جاءهم مسرعا [رو]

(٢٦) مَا خَيْرُ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ وَمَا شَرُّ بَشَرٍ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ فَهُوَ مَحْفُورٌ وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ غَاقِبَةٌ [تج]

(٢٨) قال المفسرون وفي الآية استحقاق لإهلاكهم فإنهم أثل وأهون على الله من أن يرسل الملائكة لإهلاكهم وقد روي أنه لما قتل حبيب النجار غضب الله تعالى له ، فعجل لهم النعمة فأمر جبريل فصاح بهم صيحة واحدة، فماتوا عن آخرهم، [مس]

(٣٢) يكرم الخبز باقصى ما يمكن فانه يعمل في كل لقمة يأكلها الانسان من الخبز ثلاثمائة وستون صنعا او لهم ميكائيل الذي يكيل الماء من خزانة الرحمة ثم الملائكة التي تزجر السحاب والشمس والقمر وملائكة الهواء ودواب الارض وأخرهم الخباز ... ومن اكرام الخبز ان يلتقط الكسرة من الارض وان قلت فياكلها تعظيما لنعمة الله تعالى وفي الحديث " من اكل ما يسقط من المائدة عاش في وسعة وعوفى في ولده وولد ولده من الحمق " ويقال ان التقاط الفتات مهوور الحور العين ولا يضع القصة على

﴿لِيَا يَسْتَعْتُونَ﴾ تدور (٤٠) ﴿وَأَيَّةٌ﴾ وعلامة أخرى ﴿لَقَدْ أَنَا حَمَلْنَا كُرْسِيَّتَهُمْ﴾ ءابائهم الأقدمين ﴿فِي الْبُلْبُلِ الْمَشْعُونِ﴾ يعني سفينة نوح المملوءة من الناس وما يحتاج إليه من فيها ، فسلموا من الغرق فانتشر منهم بشر كثير ، ويسمى الآباء ذرية من ذرع الله الخلق لأن الأولاد خلقوا منهم ، وسمي الأولاد ذرية لأنهم خلقوا من الآباء (٤١) ﴿وَحَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ﴾ من مثل سفينة نوح السفن العظيمة وإنما نسب الخلق إليه لأنها بتعليم الله ، أو الدواب كالابل وغيرها ﴿مَا يَزْكَبُونَ﴾ يركبونها ويبلغون عليها أقصى البلدان (٤٢) ﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾ ولو أردنا لأغرقتهم في البحر ﴿فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ﴾ فلا مغيث لهم ﴿وَلَا هُمْ يُنْقُذُونَ﴾ ولا أحد يستطيع أن ينفذهم من الغرق (٤٣) ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا﴾ لا ينقذهم أحد إلا نحن لأجل رحمتنا إياهم ﴿وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ وتمتعنا لهم إلى انقضاء آجالهم (٤٤) ﴿وَإِنَّمَا فِئَلٌ لَّهُمْ﴾ لمنافقي المدينة ﴿اتَّقُوا﴾ احذروا سخط الله وغضبه ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ من الدنيا وشهواتها ، من أمر الآخرة فاعملوا لها ﴿وَمَا خَلَقَكُمْ﴾ من نعيم الجنة لذاتها ، من أمر الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ بمشاهدة الجمال وأنوار الكمال ، لتكونوا على رجاء الرحمة من الله تعالى ، هذه الآية مدنية ، وقال بعض المفسرين إن هذه الآية مكية والخطاب لكفار قريش (٤٥) ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ﴾ هؤلاء المشركين ﴿مِنَ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ علامة من العلامات كالمعجزات ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ أعرضوا عنها على وجه التكذيب والاستهزاء (٤٦) ﴿وَإِنَّمَا فِئَلٌ لَّهُمْ﴾ لهؤلاء الكفار بطريق النصيحة ﴿أَنعِفُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ في طاعته وأخرجوا ما أوجب الله عليكم في أموالكم ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ للمؤمنين ﴿أَنضَعَمَ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَلضَعَمَتَهُ﴾ احتجوا في منع الحقوق بأن قالوا كيف نطعم من يقدر الله على إطعامه ، ولو شاء الله إطعامه أطعمه ﴿إِنْ أَنْتُمْ﴾ ما أنتم أيها المؤمنون ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ واضح حيث تأمرنا أن ننفق أموالنا على من أفقرهم الله ، في الحديث القدسي : **الأغنياء وكلائي والفقراء عيالي فإن بخل وكلائي على عيالي أدقتهم وبالي ولا أبالي** ، نسأل الله تعالى فضله الكثير ولطفه الوفير ، فانه مسبب الاسباب ومنه فتح الباب (٤٧) ﴿وَيَقُولُونَ﴾ اهل مكة لرسول الله (ص) ﴿مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ﴾ يوم القيامة الذي توعدونا به ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في دعواكم أن هناك بعثاً ونشوراً (٤٨) ﴿مَا يَتُضَرُونَ﴾ ما ينتظرون ﴿إِلَّا صِغَةً وَاحِدَةً﴾ النفخة الاولى ﴿تَأْخُذُهُمْ﴾ الصحية مفاجأة ﴿وَهُمْ يَصِّمُونَ﴾ وهم يتخاصمون في معاملاتهم وأسواقهم (٤٩) ﴿فَلَا يَسْتَصِيحُونَ تَوْصِيَةً﴾ فلا يستطيع بعضهم أن يوصي بعضاً لأن كلا منهم يموت على حالته التي هو فيها ﴿وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ ولا يستطيعون أن يرجعوا

الخيز ولا غيرها الا ما يؤكل به من الادماع ويكره مسح الاصابع والسكين بالخيز الا اذا اكله بعده. وكذا يكره اكل وجه الخيز او جوفه ورمي الباقي ، لما في كل ذلك من الاستحراق بالخيز والاستخفاف بالخيز يورث الغلاء والقحط [رو]

(٤٠) عن الصادق (ع) **خلق النهار قبل الليل ، والشمس قبل القمر ، والارض قبل السماء ، وفي خبر خلق النور قبل الظلمة** [إبي]

(٤٢) عن ابن عباس هي الإبل وسائر المركوبات ، فهي في البر مثل السفن في البحر [مس]

(٤٥) عن الصادق (ع) **معناه اتقوا ما بين ايديكم من الذنوب وما خلفكم من العقوبة** **لعلكم ترحمون** [صا]

(٤٧) قال ابن عباس: كان بكة زنادقة فاذا أمروا بالصدقة على المساكين قالوا : لا والله لا نفع، أيقظه الله ونطعمه نحن ؟ [مس]

(٤٧) فائدة الزنديق من لا يعتقد لها ولا بعثاً ولا حرمة شئ من الاشياء [رو]

(٤٧) في الحديث لو شاء الله لجعلكم اغنياء لا فقير فيكم ولو شاء لجعلكم فقراء لا غني فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض لينظر كيف عطف الغني وكيف صبر الفقير [رو]

(٤٧) **إِنَّ الْمَالَ وَ النَّبِينَ حَرْثُ الدُّنْيَا وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرْثُ الْآخِرَةِ وَ قَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَقْوَامٍ** [بخ]

إلى أهلهم ومنازلهم ، فيه تشبيه على عظمة هذه الصيحة التي لا تمهل القائم أن يقعد ولا القاعد أن يقوم ، إذ يموت كل بمكانه على هيأته دون حركة (٥٠) **﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾** النفخة الثانية **﴿بِإِنْعَامِهِمْ﴾** الأموات **﴿مِنَ الْأَجْسَادِ﴾** من القبور الترابية أو من القبور البرزخية **﴿إِلَى رَبِّعِهِمْ﴾** إلى الموضع الذي يحكم الله فيه **﴿يَتَسَلُّونَ﴾** يخرجون يسرعون المشي ويتسابقون إلى الموقف وراء المنادي (٥١) فلما رأوا أهوال يوم القيامة **﴿قَالُوا﴾** لبعضهم متعجبين من حالتهم التي كانوا غافلين عنها في الدنيا **﴿يَا وَيَلَّتْنَا﴾** يا هلاكنا **﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾** الذي كنا فيه ، لأنهم يرون ما كانوا فيه من عذاب البرزخ بالنسبة لما شاهدوه من الهول هينا ، وكأنه في جنب شدة القيامة نوما ، ذلك ان عذاب القبر روحاني فقط ، عندها قالوا **﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾** ، فتجيبهم الملائكة **﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾** به خلقه في الدنيا على لسان رسله من البعث بعد الموت **﴿وَصَفَّ الْمُرْسَلُونَ﴾** فيما أخبروكم به بأنكم تموتون ثم تحيون (٥٢) **﴿إِنْ كَانَتْ﴾** لم تكن المدة **﴿إِلَّا صِحَّةً وَأَمَّا﴾** يصيح بهم فيها إسرافيل **﴿بِإِنْعَامِهِمْ جَمِيعَ لَدُنَّا﴾** عندها **﴿فُغْضِرُونَ﴾** حاضرون (٥٣) وحينما يتظاهر أهل الموقف بالضجر مما يشاهدونه من الهول وعدم علمهم بما يؤول إليه أمرهم ، يقول الله تعالى **﴿بِالْيَوْمِ لَا تُلْظَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾** سواء كانت هذه النفس بارّة أو فاجرة **﴿وَلَا تُعْزَرُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** ولا يُحْمَلُ الإنسان وزر غيره وإنما يُجَازَى كُلُّ بَعْمَلِهِ (٥٤) **﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ﴾** يوم الجزاء **﴿فِي شُغْلٍ بَاقِفُونَ﴾** مشغولون بما هم فيه من معانقة الأبقار ، يفاكهون النساء ويلعبونهن متلذذون متنعمون ، عن علي (ع) **﴿لَا بَأْسَ بِفَكَاهَةِ يَخْرُجُ بِهَا الْإِنْسَانُ مِنْ حَدِّ الْعَبْوسِ﴾** (٥٥) **﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ﴾** وزوجاتهم **﴿فِي ضِلَالٍ﴾** بما ان بلاد العرب في غاية الحرارة فكان الظل عندهم من اعظم اسباب الراحة وهذا المعنى جعلوه كناية عن الراحة **﴿عَلَى الْأَرَانِيَا مَتَّكِنُونَ﴾** متكئون على السرر المزينة بالثياب والستور (٥٦) **﴿لَهُمْ فِيهَا﴾** في الجنة **﴿بَاقِفَةٌ وَلَهُمْ مَا يَشَاءُونَ﴾** ما يتمنون ويشتهون (٥٧) **﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾** يسمعون من الله فيؤذنه بدوام الأمن والسلامة مع سبوح النعمة والكرامة ، وقيل إن الملائكة تدخل عليهم من كل باب يقولون سلام عليكم من ربكم الرحيم (٥٨) **﴿وَأَمْتَارُوا الْيَوْمَ﴾** تميزوا وانفصلوا **﴿أَيُّهَا الْفُجْرُمُونَ﴾** يا معشر الكفرة عن عبادي المؤمنين وكونوا جانباً (٥٩) **﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾** الاستفهام للتوبيخ ألم أوصكم وأمركم **﴿يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾** ألا تطيعوا الشيطان فيما دعاكم إليه من معصيتي وافردوني وحدي بالعبادة ، وألم أقل لكم **﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾** ظاهر العداوة ، **﴿لَقَدْ نَصَحْتُكُمْ وَوَعظْتُكُمْ ، وَمِنْ هَذَا حَذَرْتُكُمْ ، وَكَمْ أَوْصَلْتُ لَكُمْ الْقَوْلَ ، وَذَكَرْتُكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا وَعظِي ،**

(٥١) قَدْ شَخَّصُوا مِنْ مُنْتَقَرِ الْأَخْدَاتِ وَ صَارُوا إِلَى مَصَابِرِ الْغَايَاتِ لَكُلِّ دَارٍ أَهْلِهَا لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَ لَا يَنْتَقِلُونَ عَنْهَا [إنج]

(٥١) فائدة التَّسَلُّانِ الإسراع في المشي [مس] (٥١) عن الباقر (ع): إِنَّ الْقَوْمَ كَانُوا فِي الْقُبُورِ فَلَمَّا قَامُوا حَبَسُوا أَنَّهُمْ كَانُوا نِيَامًا [جب]

(٥٢) الكفار إذا عابنوا جهنم وما فيها من أنواع العذاب صار ما عذبوا به في قبورهم إلى جنب عذابها كالنوم ، فقالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قالت الملائكة هذا ما وعد الرحمن وصق المرسلون [قر]

(٥٥) عن الصادق (ع) شُغِلُوا بِإِقْتِضَاضِ الْعَذَابِ [صا] وكذا عن ابن مسعود وابن عباس وقتادة ومجاهد [قر]

(٥٥) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله (ص) أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عادوا أبقاراً [سي]

(٥٩) يقال لهم هذا عند الوقوف للسؤال ، وحين يؤمر بأهل الجنة إلى الجنة [قر]

ولم تعملوا بأمرى ، فأنتم خالفتُم ، ولا أنفسكم ظلمتُم (٦٠) ﴿وَأَنْ أُعْبَدُونِي﴾ فانى انا العزيز الغفور وانى خلقتكم لنفسى وخلقت المخلوقات لاجلكم وعززتكم واکرمتكم ﴿هَذَا﴾ الذى عهدت به إليکم من وجوب طاعتي وعبادتي ومعصية الشيطان وترك الشرك هو ﴿حِرَاضٌ مُسْتَفِيمٌ﴾ الدين الصحيح (٦١) ﴿وَلَقَدْ أَهَلَّ﴾ الشيطان ﴿مِنْكُمْ جَيْلًا﴾ خلقاً ﴿كَثِيرًا﴾ عن عبادتى وابعدکم عن جوارى وقرى ﴿أَقْلَمَ تَكُونُوا تَعْفَلُونَ﴾ لتعلموا ان الرجوع الى الحق اولى من التماذى فى الباطل فلا تظلموا انفسکم وارجعوا الى ربکم ، استفهام توبيخ وتقریب (٦٢) ثم يقول تعالى اوملائكة العذاب لأهل النار ﴿هَذَا جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ التى أوعدکم بها الرسل وكذبتم بها (٦٣) ﴿أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ﴾ ذوقوا حرارتها وقاسوا عذابها ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بسبب كفرکم فى الدنيا (٦٤) ﴿الْيَوْمَ﴾ يوم القيامة ﴿نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ﴾ لنلا يتكلموا بها لانا سنأمر جوارحهم بالاعتراف عما فعلت ، يمنعون من الكلام إذ لا فائدة لهم به ، وليس المراد بالختم على الأفواه عدم شهادتها بل منع التكلم عن الجوارح ﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشَهِدُ أَرْجُلُهُمْ﴾ وتتطق عليهم جوارحهم ويسأل الاعضاء فتشهد بالحق ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ بأعمالهم (٦٥) ﴿وَلَوْ نَشَاءُ﴾ ولو شئنا ﴿لَصَمَّمْنَا عَلَىٰ أُعْيُنِهِمْ﴾ لأعميائهم ﴿فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾ طلبوا الطريق إلى منازلهم فلم يهتدوا إليها (٦٦) ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَا لَهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ لمسخناهم مسخاً يقعدهم فى مكانهم ﴿فَمَا اسْتَضَاعُوا مِصْبًا﴾ فلا يقدروا أن يذهبوا ﴿وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ نسال الله المتعال ان لا يفضحنا يوم السؤال (٦٧) ﴿وَمَنْ نَعْمَرُهُ﴾ نُطَلِّعُ عمره ﴿نَتَكْسَرُهُ فِي الْغُلْفِ﴾ نقلبه فى أطوار فيصير كالطفل لا يعلم شيئاً ﴿أَقْبَلًا يَعْفَلُونَ﴾ أفلا تتدبرون فى أن الله تعالى يقدر على الإعادة كما قدر على ذلك (٦٨) ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ وما علمنا محمداً (ص) الخطاب لكفار قريش ﴿الشَّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ ولا يليق به أن يكون شاعراً ﴿إِنْ هُوَ﴾ ان الذى أنزلناه عليه ﴿إِلَّا ذِكْرٌ وَفُزَّانٌ مِّمِينٌ﴾ ما هذا الذى يتلوه محمد (ص) إلا عظة وتذكير من الله لعباده ، وقرآن واضح (٦٩) ﴿لِيُنذِرَ﴾ بهذا القرآن ﴿مَنْ كَانَ حَمِيًّا﴾ لنخوف به من معاصي الله من كان مؤمناً حي القلب مستتير البصيرة ﴿وَيَقِيَّ الْقَوْلَ﴾ وتجب كلمة العذاب ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ بكفرهم (٧٠) ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ ينظروا نظر اعتبار ، ويفتكروا ﴿أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ﴾ لمنافعهم ﴿مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيَتُنَا﴾ فيما أبدعته أيدينا ﴿أَنْعَامًا﴾ فيستدلوا بذلك على وحدانيتنا وكمال قدرتنا ﴿بِهِمْ لِنَا مَا لِكُونٍ﴾ متصرفون فيها كيف يشاءون (٧١) ﴿وَعَلَّلْنَا لَهُمُ﴾ أى سخرناها لهم ، فانك تجد الطفل المميز يقود البعير

(٦٥) ورد انه (ص) قال لبعض النساء عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس واعتدن بالانامل فانهن مستنطقات
يعنى بالشهادة يوم القيامة ولذا سن عد الانذار بالاصابع [رو]

(٦٧) فائدة المسخ تحويل الصورة الى ما هو اقبح منها سوء [رو]

(٦٩) الشعر عبارة عن تخيلات مرغية أو منفرة ، وهو معدن الكذب ومقر الهزل فى كثير من الأحيان ولهذا قيل فى منحه (اعذبه اكذبه) ويعتقر فيه ما لا يعتقر فى النثر ، ومتى خرم فى اصوله وورثته يشيء لا يسمى شعرا والشعر احسنه المبالغة فى الوصف والمجازفة والإغراق فى المدح والإفراط بتحسين ما ليس بحسن والتفريط فى تقبيح ما ليس بقبيح ، وهذا مما يستدعى الكذب أو يحاكيه وهو علم خاص له فروع فى عروضه وضروبه وقوافيه ، ويعتقر فيه ما لا يعتقر فى النثر [ملا]

(٦٩) وقد صح أنه (ص) كان يسمع الشعر ويحث عليه. وقال لسان بن ثابت لا نزال با حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتن بلسانك [مج]

بخطامه ويتابعه حيث أراد ، ولو لا تذليله لعجز عنه الجماعة ولأُتلف بضرية منه الطائفة من الناس ، فله الحمد والشكر على هذا التسخير ﴿بِمَنْهَا رُكُوتُهُمْ﴾ فمن هذه الأنعام ما يركبونه في الأسفار ، ويحملون عليه الأثقال كالإبل ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ لحمه كالبقرة والغنم (٧٢) ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ كالجلود والأصواف والأوبار ﴿وَمَشَارِبٌ﴾ يشربون من ألبانها ﴿أَقْلَانِ يَشْكُرُونَ﴾ ربهم على هذه النعم (٧٣) ﴿وَاتَّخَذُوا﴾ وعبدوا ﴿مِن مَّوْنِ اللَّهِ آلِهَةً﴾ من الأحجار ﴿لَعَلَّهُمْ يُبْصِرُونَ﴾ رجاء أن يُبصروا بها (٧٤) ﴿لَا يَسْتَصْبِحُونَ﴾ لا تستطيع هذه الآلهة المزعوم ﴿نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهْمُ جُنْدٍ مُّغْضِرُونَ﴾ وهؤلاء المشركون كالجنود والخدم لأصنامهم في التعصب لهم والذنب عنهم (٧٥) ﴿قَلِيلًا يَحْزَنُوا قَوْلُهُمْ﴾ لا تحزن يا محمد (ص) على تكذيبهم لك ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُبْسِرُونَ﴾ ما يخفونه في صدورهم ﴿وَمَا يَعْلَمُونَ﴾ وما يظهره من أقوالهم وأفعالهم (٧٦) ﴿أُولَئِكَ اسْتَفْهَمُوا إِنكَارِيًّا لِلتَّبْوِيخِ يَرَى﴾ ينظر هذا ﴿الْإِنْسَانَ﴾ الكافر ﴿أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُصْجَةٍ﴾ من شيءٍ حقير ﴿فَإِنَّمَا هُوَ﴾ بعد خلقنا له إعطائه القوة والعقل ﴿خَصِيمٌ﴾ لنا بما أنعمنا به عليه ﴿مُتَّبِعٌ﴾ شديد الخصومة معلن لها بجادلنا بالباطل (٧٧) ﴿وَضَرَبَ لَنَا﴾ هذا الكافر ﴿مَثَلًا﴾ بالعظم الرميم ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ ونسى أنا أنشأناه من نطفة ميتة وركبنا فيه الحياة ﴿فَالِ﴾ هذا الكافر ﴿مَنْ يُعْيِي الْعِضْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ بالية أشد البلى ، متفتتة متلاشية (٧٨) ﴿فَلِ﴾ يا محمد (ص) ﴿يُعْيِيهَا إِلَهُ2 أَنْشَأَهَا﴾ أوجدها من العدم ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ يعلم كيف يخلق ويبدع فلا يصعب عليه بعث الأجساد بعد الفناء (٧٩) ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ﴾ بقدرته ﴿مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ﴾ الرطب ﴿نَارًا فَبِإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَعُونَ﴾ تقدحون النار وتتفجعون بها منافع جمة (٨٠) ﴿أَوَلَمْ نَسْخَرِ لَهُ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مع كبر جرمهما ، وعظم شأنهما ﴿بِفَعَالٍ عَلِيٍّ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ على أن يعيد أجساد بني آدم بعد فنائها ﴿بَلَى﴾ هو القادر على ذلك ﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ﴾ المبدع في الخلق والتكوين ﴿الْعَلِيمُ﴾ بكل شيء (٨١) ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ فمتى أراد تعالى شيئاً أوجده ، بدون تعب ولا جهد (٨٢) ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ تمجد وتقديس الله عن صفات النقص ﴿الَّذِي يَدْعُهُ مَلَكُوتٌ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الملك الواسع ، والقدرة التامة ﴿وَالَّذِي تُرْجَعُونَ﴾ أيها الناس بعد الموت للحساب والجزاء نسأل الله الكريم الرحيم لطفه ورحمته وعفوه وعافتيه ، قال (ص) : **يس قلب القرآن** ، وقال (ص) **اقرأوا على موتاكم يس** [ملا] (٨٣)

(٧٣) قال (ص) **اتقوا الله لما يغذوكم به أي إن لم تتقوه لنعمة الحياة والحواس وخوف المرض والفقر فاتقوه على الأقل لنعمة الأكل والشرب واللبس التي لولاها لهلكتم ، إذ فيها قوامكم فهذه كلها نعم من الله تعالى يجب عليكم شكرها فما بالكم تقابلونها بالكفر وتكفرون نعمها [ملا]**

(٧٧) عن ابن عباس قال : جاء العاص بن وائل إلى رسول الله (ص) بعظم حائل ، ففتنه فقال : يا محمد أبيعث هذا بعدما أرمم ؟ قال (ص) نعم ، **يبعث الله هذا ، ثم يمينك ، ثم يمينك ، ثم يدخلك نار جهنم ، فنزلت الآيات [مس]**